الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية مسار فلسفة

مذكرة مكملة لنيل شهـــــادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

الموسومة ب:

الليبيرالية الجديدة نعوم تشومسكي أنموذجا

من إعداد الطالبتين:

سفيان فريال

بلخضر دليلة

تحت إشراف الأستاذة

د. الحاجة بن ناصر

لجنـــــــة المناقشـــــــــة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. بلوط صبرينة	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
د. الحاجة بن ناصر	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
أ.سحوان رضوان	أستاذ مساعد –أ–	مناقشا

السنـــة الجامعية: 2021– 2022

شكر وتقدير:

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل بعد أن سافرنا لنضع النقاط على الحروف ونكشف ما وراء ستار العلم والمعرفة فهاهي ثمار علمنا قد أينعت وحان قطافها هذه كلمتنا المبعثرة نهمس بها في أذن كل من سيفتح هذه المذكرة لينهل معها ما يشاء وهي أيضا كلمات شكر إلى كل من حثنا وغرس فينا الأمل والإرادة إلى كل من الأستاذة المشرفة "حاجة بن ناصر" وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أفضلها على نفسي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام امي الحبيبة

مليكة وصاحب لوجه الطيب والأفعال الحسنة فلم يبخل علي طيلة حياته أبي العزيز "أحسن"

وإلى منبع الحنان أمي الثانية جدتي "وليجة"

وإلى نور عيني بمثابة أبي الثاني جدي "الجيلالي"

وإلى شذا عمري إخوتي وأخواتي وخاصة التي ساندتني في مشواري توأمي "لينا"

وإلى سعادتي الدائمة خالي مفتاح وإلى خالتي "حبيبة" وزوجها "بلال"

وإلى البراعم الصغار "براء عباس" "براء رتا" "ياسين" "حفصة"

وإلى الروح الطاهرة أخي "نوار ياسين"

وإلى صديقاتي "أمال" و" سعدة" و "حنان" و"بشرى"

وبالأخص إلى عائلة دزيري

وتحية إلى كافة إخواني في مكتبة الفتح خاصة أختي " زهرة"

فريال سفيان

الإهداء

أتقدم بهذا العمل هدية متواضعة

إلى الوالدين الكريمين " بلحاج خديجة" و" بلخضر الطاهر" أطال الله في عمرهما

اللذان أدين لهما بكل الإمتنان والشكر والعرفان.

إلى أفراد عائلتي وأخص بالذكر أختي " بلخضر فاطمة الزهراء"

وإلى كل إخوتي والكتكوتة الصغيرة "حلومة"

إلى أستاذي المحترم " راتية الحاج"

وإلى إبنة خاتي"عماري نجاة" وصديقتي " بلقاسمي هنية"

وإلى الأخ الكريم " قطاف نبيل"

وإلى الذين تركوا بصماتهم في حياتي

وإلى كل هؤلاء أهديهم عملي هذا

وأرجوا من الله العلي القدير أن يوفقنا بما فيه خيرنا وصلاح أمرنا وإستقامة نهجنا

بلخضر دليلة

مقدمة

مقدمة:

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، وخروج العالم منها، ظهرت قوى وعلاقات جديدة مبنية على أسس مغايرة تماما لما سبقها مما أدى ذلك إلى نشوء صراع بين قوتين عسكريتين تنافسا على قيادة العالم، ودخلت العلاقات الدولية في النظام الثنائي، القطبية الثائية، قطب الولايات المتحدة الأمريكية وقطب الإتحاد السوفياتي.

ولقد عاشت هاتين القوتين حالة من الصراع والنزاع السياسي تحت إسم الحرب الباردة، بحي سعى كل من الطرفين إلى بسط نفوذهما وقوتهما وهيمنتهما في كل المجالات خاصة العسكرية والسياسية والإقتصادية، وحيث شارفت الحر الباردة على نهايتها، وتحطم الإتحاد السوفياتي بقيت المساحة للولايات المتحدة الأمريكية، وانفردت بالسيطرة على العالم، وهذا ما أدى إلى ظهور ما يسمى بالنظام العالمي الجديد من عام ديسمبر1989 قائم بطبع على هيمنة الولايات المتحدة لذلك نجد إهتمام الفلاسفة المعاصرون بطبيعة هذا النظام العالمي جديد وشغل حيزا واسعا في الخطاب السياسي المعاصر ومن بين الفلاسفة نجد نعوم تشومسكي بحيث اعتمدنا عليه كنموذج أساسي في الدراسة والبحث وقدما دراسة نقدية وتحليلة للنظام العالمي الجديد ويعرف تعريف تحليلي ودقيق لليبرالية الجديدة كنموذج سياسي وإقتصادي لسياسيات والعمليات التي تسمح بمجموعة من الشركات الخاصة بالسيطرة على أكبر مجال ممكن لحياة الإجتماعية في جميع دول العالم بما في ذلك دولنا العربية وعليه يمكننا طرح الإشكال التالي ما موقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية إلى جملة من المشكلات الفرعية كيف نشأ النظام العالمي الجديد؟ وماهي الجذور الفكرية للفيلسوف نعوم تشومسكي ؟ وما وسائل النظام العالمي الجديد؟ وفيما تمثلت مميزات وخصائص الدولة المارقة؟ وما الإنتقادات التي قدمها تشومسكي لنظم العالمي الجديد؟ وتكمن أهمية هذا البحث وهدفه هو التعرف على شخصية الفيلسوف الناقد لسياسة بلده أمريكا ومعرفة الفكر الغربي وإبراز دور ومكانة نعوم تشومسكي في هذا الفكر الغربي السياسي، البحث عن الأسباب التي جعلت تشومسكي ناقدا صارم للسياسة الخارجية الأمريكية.

أهداف البحث النظرية والإجرائية: إن هدف الدراسة هو توضيح معالم السياسة الخارجية وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة حول النظام العالمي الجديد الذي جاءت به أمريكا ومن دواعي وأسباب إختيار الموضوع هناك أسباب ذاتية وأسباب موضوعية

الأسباب الذاتية إعجابي بموضوع وغوص في البحث والإطلاع عليه

التعرف على الشخصية البارزة نعوم تشومسكي وبأفكاره ولغته.

تأثري بالفلسفة الغربية المعاصرة ومعرفة الفكر والعالم السياسي.

الأسباب الموضوعية تكمل في الموضوع في كونه موضوع من الناحية السياسة ونضرا للنقص الموجود على المستوى البحث في الفلسفة محاولة توضيح ونقد تشومسكي لنظام العالمي الجديد.

أما المنهجية المعتمد عليها في هذا الموضوع إعتمدنا على المنهج التحليلي من خلاله تحليل أفكار تصورات تشومسكي حول النظام العالمي الجديد.

وعلى المنهج التاريخي من خلال أهم محطات لنشأة النظام العالمي الجديد وعلى الجذور الفكرية من أين بدأت للفيلسوف وعلى المنهج النقدي حيث من خلاله كان إعتماده لنقد أفكار تشومسكي.

وبناء على كل ماذكر كانت الخطة المنهجية المتبعة كالتالي بحيث تنقسم هذه الخطة إلى ثلاث فصول وتسبقها مقدمة وتليها خاتمة وتم تقسيم الفصول إلى ثلاث مباحث مع وضع مقدمة وخاتمة لكل فصل ومدخل وخلاصة لكل مبحث وتمثلت هذه الخطة فيما يلي: الفصل الأول بعنوان ماهية النظام العالمي الجديد عندا تشومسكي وتم تقسيمه غلى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول من النظام العالمي القديم إلى النظام العالمي الجديد أما المبحث الثاني فعالجا الجذور الفكرية لنعوم تشومسكي أما المبحث الثالث تناول وسائل النظام العالمي الجديد أما الفصل الثاني كان معنون تحت عنوان فلسفة تشومسكي بحيث تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث في المبحث الأول تشومسكي وأمريكا المارقة أما في المبحث الثاني الإرهاب لدى السياسة الأمريكية أما المبحث الثالث تناول دور وسيطرة الإعلام الإمبريالي وفي فصل الثالث جاء بعنوان نقد وتصور تشومسكي لنظام العالمي الجديد وتمحورفي ثلاث مباحث المبحث الأول تناول نقد نعوم تشومسسكي لنظام العالمي الجديد وفي المبحث الثاني الإنتقادات التي تعرض لها نعوم تشومسكي وآخر مبحث ألا وهو المبحث الثالث تناول ملامح و أفاق النظام العالمي الجديد,

ومن بين المصادر لمعتمد عليها في هذا الموضوع نجد مصدر لنعوم تشومسكي بعنوان الربح فوق الشعب أما المصدر الثاني الدول المارقة أما المصدر الآخر القوة والإرهاب ومصدر آخر الربح مقدما على الشعب النيوليبيرالية والنظام العالمي.

أما بالنسبة للدراسات السابقة لهذا الموضوع منها دراسة الباحث ماهر بردان مؤلف تحت عنوان الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات بحث تناول هذا وسائل النظام العالمي الجديد وكذلك أطروحة الدكتوراه بعنوان الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد من إعداد الطالب إبراهيم احمد تحت إشراف الزاوي الحسين، قسم الفلسفة جامعة السانيا وهران، السنة الجامعية 2009/ 2010.

ومن بين أهم الصعوبات التي واجهناها أثناء هذا الموضوع البحث الأكاديمي وهي كتالي كثرة المصادر ولكن صعوبة فهمها من حيث أن الموضوع من الناحية السياسية قلة الإنتقادات للفيلسوف قلة الكتب الورقة الخاصة بالموضوع والتي سببت لنا إرهاق وتوتر وضغط نفسي وبيولوجي خاصة مشكلة النظر.

وآفاق هذا البحث الأكاديمي أن الجدل الفكري كله وتحليله بروح جديدة يمكن من خلال آفاق وملامح للنظام العالمي الجديد أن يطبق على دولنا العربية بحيث نستطيع أن نقول أنه خلف بصمة تبقى راسخة للأجيال وخاصة أهمية تناول هذا الموضوع ومعالجة كافة القضايا التي تهدد الأمن البشري وخاصة الأمنية والسياسية كالنزاعات الداخلية ومسألة الديمقراطية وحقوق الإنسان ودور المجتمع الدولي في سياق حماية حقوق الإنسان، أما الخاتمة فكانت فيها أهم استنتاجات التي توصلنا إليها هذا البحث المتواضع.

الفصل الأول: ماهية النظام العالمي الجديد عند نعوم تشومسكي.

المبحث الأول: من النظام الكلاسيكي إلى النظام العالمي الجديد.

المبحث الثاني: الجذور الفكرية لنعوم تشومسكي.

المبحث الثالث: وسائل وإستراتيجيات النظام العالمي الجديد.

الفصل الأول: ماهية النظام العالمي الجديد لنعوم تشومسكي

شهد العالم سيطرة وهيمنة كبيرة من خلال الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة نفوذها وإيديولوجيتها الليبرالية السياسية وهذا من خلال قدراتها في شتى المجالات، ويتيح من هذا نظام عالمي جديد تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بحيث هنا يعد تشومسكي الشخصية البارزة في المجال السياسي ولقد وضع تحليل دقيق لليبرالية الجديدة على أنها كنموذج سياسي واقتصادي للسياسات والعمليات التي تتيح للشركات السيطرة على أكبر حيز من الحياة الإجتماعية، وعليه نتساءل: ما النظام العالمي الجديد؟ وما أهدافه ؟ وما هي الجذور الفكرية لهذا الفيلسوف؟ وماهي الوسائل والإستراتيجيات التي استعملها الولايات المتحدة للنظام العالمي الجديد ؟

المبحث الأول: من النظام الكلاسيكي إلى النظام العالي الجديد:

نشأت الليبرالية في التغيرات الاجتماعية التي عصفت بأوربا بداية القرن السادس عشر ميلادي، وطبيعة التغير الاجتماعي والفكري يأتي بشكل متدرج بطيء، كما أنها لم تتبلور كنظرية في السياسة والاقتصاد والاجتماع على يد مفكر واحد، بل أسهم عدة مفكرين في إعطائها شكلها الأساسي وطابعها المميز، « فالليبرالية ليست لوكية نسبة إلى جون لوك (1632-1704م)، أو الروسوية نسبة إلى جون جاك روسو (1712- 1778م)، أو الميلية نسبة إلى جون ستوارت ميل (1806- 1873م) وإن كان كل واحد من هؤلاء أسهم إسهاما بارزا أو فعالا في إعطائها كثيرا من ملامحها وخصائصها»[1]. نفهم أن نشوء الليبرالية نتج عن مجموعة من التغيرات.

« مثلت الليبرالية الكلاسيكية الصورة الأولى من صور النظرية الليبرالية، وهي النظرية الرائدة والمهيمنة في العالم الحديث، ويمكن تعقب الجذور النظرية الأولى التي سبقت نشوء الليبرالية الكلاسيكية في القرن الخامس عشر وذلك في آراء أصحاب النزعة "المركنتيلية" الاقتصادية، ولكن التبلور النظري الأول لليبرالية الكلاسيكية بصفتها نظرية واضحة المعالم يعود إلى القرن السادس عشر، وكانت كهيئة الجنين الذي لم يكتمل»[2]. بمعنى أن الليبرالية أخذت أطواراً متعددة بحسب المكان والزمان وتغيرت مفاهيمها واختلفت الآراء حول جذورها (نشأتها)، إذ يقول الدكتور علي بن عبد الرزاق الزبيدي: « من الصعب تحديد تاريخ معين لنشأة الليبرالية فجذورها تمتد عميقة في التاريخ

وقد يطرح سؤال يفيد: ما هي الأسباب الرئيسية التي أدت إلى نشوء الليبرالية الكلاسيكية في القرن السادس عشر؟ وما هي العوامل التي أدت إلى صعود نجمها في القرنين السابع عشر والثامن عشر؟.». [3]وللإجابة على الأسئلة السابقة يمكن الولوج إلى عدة محاور، فعلى الرغم من أن هذه المحاور مندمجة تماما في إطار تاريخي ولا يمكن تجزئتها، ولكن لتبسيط الإجابة نبادر إلى تفكيكها:

أ- تكون الإنسان الحداثوي.

ب- نشوء الإقتصاد الرأسمالي الحداثوي.

ج- نشوء الأفكار الحداثوية التي مهدت لنشوء النظرية الليبرالية.

« إن الأحداث التي وقعت في تاريخ أوروبا إبان القرنين 13 و14 بالإضافة إلى التأويلية للتطورات الكبيرة التي حصلت على مستوى التفكير والسلوك الغربيين منذ أواخر القرن الثالث عشر إلى بزوغ عالم جديد في ذلك الحين،

[1] بن صمايل سليمى عبد الرحيم ، الليبرالية نشأتها مجالاتها، (د. د)، (د. ب)، ط 1، (د. س)، ص115.

[2] شهريار زرشناس، الليبرالية، تر حسن الصراف، دار المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، (د.ب)، ط1، 2017،ص15

[3] المرجع نفسه ، ص15.

وإذا نظرنا إلى وجهة نظر فلاسفة التاريخ المعنوية وإن اعتمدنا الفهم التأويلي في هذه القراءة فسنرى أن العالم الجديد (العالم الغربي الحداثوي) وهو عالم أصالة الإنسان حيث تكون الأصالة التامة والمطلقة له، ويكون مهيمنا على العالم بدلا من الله. ولقد ظهر هذا العالم الجديد منذ القرن 14 وهو العالم الذي تهيمن عليه النفس الأمارة، وتتمثل روحه الباعثة لتوحيده في النظرية الإنسانية »[1]. أي بمعنى أن الليبرالية الكلاسيكية خلال القرن الرابع عشر اعتمدت على الفردانية (أصالة النفس الأمارة الفردية)، وإن الإنسان وفق هذه النظرية يعرف بأنه ذرة نفسانية قائمة بذاتها، كما يعتبر العالم الغربي الحداثوي هو عالم الإستكبار(الإنساوي)، ولقد اقترن تاريخه بالنفس الأمارة وبكل ما فيها من صفات وخصائص مختلفة، وبذلك تكون عالم كانت حقيقته هيمنة النفس على المستوى النظري (كالفكر والفلسفة والفن والأدب والعلوم والشعر والخطابة والكلام.. الخ)، كذلك على المستوى العلمي (كنمط العيش والعلاقات الاقتصادية والنظام الأسري والنسق المعماري وتخطيط المدن والجيش والحروب...الخ)، ولقد تطور هذا العالم وانهمك بالعدمية والعلمانية بصورة أشد وأعمق، وبناء على ما سبق فإن ظهور الإنسان الجديد يعود إلى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر.

أ- **تكون الإنسان الحداثوي:**

«إن الصورة المثالية للإنسان الحداثوي هي ماهية سميت ب: "الإنسان البرجوازي"، إن القصد من الإنسان البرجوازي ليس تلك الطبقة التي سماها "كارل ماركس" الطبقة البرجوازية، إن الصورة المثالية للإنسان البرجوازي هي ماهية لا يحدها المفهوم الطبقي "وفق منظور ماركسي"، بل هي تشير إلى حقيقة الإنسان الحداثوي وبواطئه، ولقد سمي كل من يعيش في العالم الحديث وكل من يروج ويجسد الآمال والأهداف النفعية والاقتصادية والنفسية للعالم الحديث سمي ب: (البرجوازي) إذ يمكن تلخيص ملامح الصورة المثالية للفرد الحداثوي (الفرد البرجوازي) »[2] إذ يمكن أن نفهم من هذا النقاط التالية : محورية جني الأرباح في نطاق الحيوان الاقتصادي، والإنهماك بالبعد الرأسمالي واعتماد ثالوث المال والربح ورأس المال (وفق المنظور الحداثوي والعلماني)، وهو يكشف عن نزوح الإنسان إلى مستوى بات يعبر عنه ب: (الحيوان الاقتصادي النفعي المتاجر).

[1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

« اعتماد العقل الحداثوي [العقل والنزعة الإنسانية]، وغالبا ما يكون رافضا للقضايا الغيبية واستقلالية التفكير، أي إنكار الولاية الإلهية. وهذه النزعة تشبه النزعة الفكرية لفلاسفة عصر التنوير»[1]. أي بمعنى أن باطن الإنسان البرجوازي الذي يفصح عن روحه وحقيقته هو بمثابة علامة فارقة نعرفها ب "الحيوان الاقتصادي"، وهو قبل كل شيء حيوان نفعي، والمنفعة تكون منفعة علمانية إنسانوية أو منفعة ذاتانية، والمنفعة الحداثوية تتعارض في ماهيتها مع ما يعبر عنه في المنظور الإسلامي بالمنفعة أو ما يطلق عليها ب "المعلم النافع"، أي أن الحداثوية هي منفعة بعيدة تماما عن الحدود الشرعية والأخلاقية، أي لا يحدها حد وقيد لها صنعة علمانية ذات توجه استثماري، كما أن المحتوى الرئيسي في النفعية الإنساوية هو الجانب الاقتصادي، إذ اتخذ مفهوم الربح والمنفعة طابعا اقتصادنا منذ بداية عصر الحداثة، كما كان كنز الأرباح يعتمد النهج الرأسمالي وبتوجه علماني، واتسع هذا المنظور خلال القرنين 17-18.

« تجاوز معنى المنفعة الحاكم ليشمل سائر الفئات الخاضعة للحاكم في كل من فرنسا وبريطانيا، وفي هذا السياق حققت رسالة "مصالح الأمراء والمماليك المسيحية" للدوق هنري أثرا كبيرا، ولقد ترجمت فورا للغة الانجليزية وأثارت ردود أفعال واسعة. إن أحد أكثر العبارات تأثيرا في هذه الرسالة تكمن في الصفحات الأولى التي تقول المنفعة هي الوحيدة التي لا تغيب أبدا...، وهي عبارة للمثل القائل" المنفعة لا تكذب أبدا "، ولقد راج هذا المثل في بريطانيا خلال القرن السادس عشر وفي نهاية (ق17)، اتخذت المنفعة معنى اقتصاديا بحثا يقول "جي، أي، غان": "المنفعة انتقلت سريعا من غرف الاجتماعات والمجالس والأسواق».[2] بمعنى أن المنفعة يمكن أن تتجاوز لأنها تخضع للحكم في فرنسا وبريطانيا، ولقد اتخذت معنى إقتصادي وذلك من خلال تنقلها السريع في الأسواق.

« وفي بداية القرن الثامن عشر نجد (اللورد شافنشري) يعرف المنفعة أو الربح ب : "نزعة لإيجاد تسهيلات" تمكننا من البقاء والإستمرار، ويعد كنز الثروات أهواء نفسية تكون نافعة جدا لذلك، يري هيوم أن "الميل النفسي لتحقيق المنفعة " أو "العاطفة المرتكزة على المنفعة»[3]. إن فكرة المنفعة (بمعنى الربح) التي تشكلت في الأدبيات السياسية بعد ميكيافيلي أي المعرفة المنضبطة لكل شي يضيف من والسلطة والثروة والهيمنة، اعتمدت بشكل عام في فرنسا في بدايات القرن 17، وخلال فترة وجيزة أقبل منظروا الأخلاق البارزون وغيرهم في الكتاب

[1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق، ص18- 20.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

على هذه الفكرة وتناولوها في دراساتهم المعمقة حول طبيعة الإنسان، أي بمعنى أن فكرة المنفعة أو الربح كان منطلقها من فرنسا في بدايات القرن 17.

« يعود نشوء الإنسان الحداثوي إلى أواخر القرن الثالث عشر، وتتمثل صورته المثالية للفرد البرجوازي، أما الصورة المثالية للفرد البرجوازي فقد إنبثقت طوال المدة من القرن الرابع عشر حتى القرن 16، وهيمنت على كل جوانب حياة الأفراد في المجتمعات الحديثة، وقد شرعت الجهود الفكرية منذ بدايات القرن 17 لتبرير هذه الهوية، بل تمجيدها. من هنا تحول هوى النفس إلى قضية ممدوحة، وأصبح الخضوع لهوى النفس أمرا معقولا ومطلوبا. ومع صعود نجم النظام الرأسمالي إبان القرن 17، تبلورت هذه الرؤية وصرح بها في النصوص الفكرية، وأمسى "جوهر هوى النفس" يعرف في سياق الحديث عن المنفعة الاقتصادية المنشودة»[1] ومن هنا بات الإنسان الحداثوي يتباهى بكونه حيوانا اقتصاديا داعيا لجني الأرباح وتحقيق المنفعة، وإنه إنسان يتبع المال حتى إن أدى ذلك إلى تجرده من الإنسانية .

« إن نشوء مفهوم "المنفعة أو الربح" من المنظور العلماني والإنسانوي هو من نتاجات الغرب الحداثوي، فكما جرت الإشارة لم يكن للفكرة أي حضورا وهيمنة قبل عصر الحداثة، بل على العكس تماما، إذ تقبع بشدة كل محاولة في كنز المال أو الأرباح بالطرق غير المحدودة وغير المشروعة، وكان يعبر عن ذلك بأسوء الأهواء النفسية وفي مقدمة الذنوب الكبيرة» [2]. نستنتج أن المنفعة والربح من المنظور العلماني الذي أنتجه الغرب الحداثوي.

ب- نشوء الإقتصاد الرأسمالي الحداثوي:

« إن الليبرالية الكلاسيكية وغيرها من صور الليبرالية هي الإيديولوجية الخاصة بالنظام الرأسمالي، وتمثل فكر الطبقة الرأسمالية. إن الليبرالية بكافة أقسامها (الكلاسيكية، الجديدة، الديمقراطية ذات الطابع الاشتراكي) هي للذود عن مصالح الطبقة الرأسمالية العلمانية».[3] حيث تمثلت الليبرالية الكلاسيكية في الصورة الإيديولوجية للنظام الرأس المالي.

« ما هو النظام الرأسمالي الحداثوي؟. قبل الخوض في الحديث عنه يجب أن نؤكد (النظام الرأسمالي العالمي- الإنساوي- الحداثوي)، يتفاوت في ماهيته مع سائر الأنظمة الداعية إلى كنز المال،إذن "رأس المال" هو مفهوم

[1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق ، ص 24-25.

[2] المرجع نفسه ، ص 25.

[3] المرجع نفسه ، ص 25.

يختلف عن مفهوم الثورة، ومفهوم "رأس المال" هو واقع اقتصادي واجتماعي ينتمي إلى عصر الحداثة»[1]، وبعبارة وجيزة يمكن أن نقول بأن "رأس المال" هو الوجه الاقتصادي للذاتانية والإنسانوية، إن ثورة الحكام والملوك والعصور السابقة للحداثة على عظمتها لم تعد "رأس مال"، ورأس المال هو بمثابة ثورة سيالة لتحقيق غايات "النزعة النفعية"، وإن قيمته هي جني المزيد من الأرباح من خلال استثمار الموارد الطبيعة والإنسوانية وكل ما هو متاح في هذا العالم.

« إن محفز رأس المال الرئيس في هذا المسار هو النفعية الإنساوية، كما يجسد العلاقة الإنسانوية الذاتانية الموجودة بين الإنسان والعالم في الوجه الاقتصادي ورأس المال هو وجه اقتصادى طاغ على الإنسان الحداثوي وهو كذلك الوجه الاقتصادي للنفس الأمارة البشرية، إذ تأصل وهيمن وتسلط في إطار النزعة الرأسمالية في العالم الحداثوي»[2]. إن النظام الرأسمالي مبني على مبدأ (أصالة رأس المال) وسيطرته على كل شيء. إنه نظام اقتصادي-اجتماعي بنزعة إنسانوية، وكان ظهوره في بدايات القرن الرابع عشر ميلادي. وحسب بعض المؤرخين كان في القرن الثالث عشر وكان النظام الاقتصادي المهيمن لبضعة قرون.

إن النظام الرأسمالي خاضع لهيمنت رأس المال (بمعناه الحداثوي) لذا فسيكون نظاماً استثماريا منتهكا وعلمانيا وغير عادل، لأنه كلما تكاثرت أرباح أصحاب رؤوس الأموال أصبح سائر أفراد المجتمع أشد فقرا .

إن الظلم والعلاقات المبنية على تهميش بعض الفئات هي من الصفات الذاتية في الرأسمالية والملازمة لها، ولما هيمنة النزعة النفعية الإنسانوية العلمانية لما نشأت الرأسمالية أصلا.

« إن الرأسمالية الحداثوية، ورأس المال نفسه يمثلان تجسيدا للرؤية الإنسانوية، ولذلك يتصفان بمعارضتهما للدين والتدين والعالم الديني »[3]. كانت طريقة التفكير الرأسمالية مترسخة في الأذهان وبشكل ملحوظ إبان القرن الرابع عشر، ولذلك تولدت نزعة كنز المال والثروات وأصبحت الحافز الرئيسي للنشاط البشري.

«كما قبل هذه الفترة وتحديدا في القرون الوسطى كانت القواعد الأخلاقية التي يروج لها رجال الدين عاملا في تقييد نزعة كنز المال، ولكن تضاءلت قوة هذه المحددات بعد عام 1500م. كما كانت الأصول الأخلاقية مقدمة على الأصول الإقتصادية، لقد كان المنتج خلال القرون الوسطى في نشاطاته الاقتصادية كافة كالتجارة والصناعة يراعي الأصول الأخلاقية ليضفي الشرعية على نشاطه، فمثلا ما كان مسموحا له أن يحدد سعر بضاعته

[1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق ، ص 25.
[2] المرجع نفسه، ص 26-27.
[3] المرجع نفسه، ص 28.

بناءا على نسبة العرض والطلب، وما كان يستطيع تحديد الأجور بحسب قيمة العمل الحقيقية».[1] لقد كانت الثروات المادية في القرون الوسطى بمثابة ثروة المجتمع ورأس ماله، إذ لم يكن الفرد هو المالك الحقيقي، لم يستغل الثروة من أجل راحته فقط، ولم يسعى إلى تحقيق المنفعة الشخصية، بل كان يعد ما عنده ملكا للمجتمع، ويعد نفسه أمينا على ذلك، ولكن انحسرت هذه الرؤى والتوجهات بالتدرج مع صعود الرأسمالية واستبدلت نظرية "الملكية الجماعية" بنظرية "الملكية الفردية"، وغاب الإعتقاد بوجود قوة إلاهية ناظرة على أعمالنا وسلوكياتنا الفردية، وتبلورت رؤية تفيد بأن كل عمل عندما تكون فيه منفعة فإنه مشروع.

« حاولت الرأسمالية تحميل حق لرأس المال وصيانته من أي تدخل للقوة الخارجية. وبهذا أصبحت الرأسمالية في ذاتها نظرية فلسفية، وإن المؤمنين بها لا يحتاجون إلى أدلة من خارج منظومتها الفكرية ليبرروا بها سلوكهم، ولذلك أصبحت الشؤون الفردية منطوية تحت مظلة الرأسمالية المتمثلة بكنز الأرباح والثروات. إن الحركة الاجتماعية التي قادت إلى إزالة النظام الإقطاعي وانتشار النظام الرأسمالي دحضت المنظور القائل بأن السعادة الاجتماعية تتحقق من خلال مراقبة أعمال الفرد قبل المجتمع، والسعادة الاجتماعية تحصل من خلال تحرير الأعمال والإبتكارات والنشاطات الفردية من الرقابة» [2]. تعتبر الرأسمالية بحد ذاتها نظرية فلسفية لا تحتاج إلى أدلة بحيث أصبحت الخدمات الفردية تحت إسم الرأسمالية.

« وظهرت في القرن السابع عشر في آراء "جون لوك" على شاكلة النظرية الليبرالية الكلاسيكية، مع ظهور النظام الرأسمالي واتساع رقعته أصبحت الحاجة ملحة لإنشاء نظرية تروج لهذا النظام وتدافع عنه. ومن هنا انتشرت البذور الأولى للآراء الليبرالية إبان القرن السادس عشر، وأينعت هذه البذور في تربية المدرسة الإنسانورية الغربية».[3]ظهور الرأس المالي واتساع مساحته أصبح من الضروري إنشاء نظرية تمهد للنظام، ومن خلال هذا انتشرت بذور الليبرالية.

آراء الممهدين للنظرية الليبيرالية:

« إن ماهية النظرية الليبرالية الكلاسيكية وكذلك الليبرالية ذات التوجه (الديموقراطي- الاشتراكي) و(الليبرالية الحديثة) منطبقة مع أسس المدرسة الإنسانوية، تعود أصول آراء هذه المدرسة إلى كتابات (بيير دوبوا)

[1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق ، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] عبد الرحمان عالم، تاريخ فلسفة سياسي غرب، دفتر مطالعات سياسي وبين المللي، (د. ن)، (د.ط)، (د.ب)، ص295.

و(مارسيليوس من بادوا)، و(فرانشيسكو بتراركا) و(جيوفاني بو كاتشيوا) و(لورنزو فالا) و(نقولاس الكوزاني) و(نيكولو مكيافيلي) و(مارتن لوثر) و (جان كالفن) .... الخ وغيرهم من الكتاب والفكريين.

لقد تبلور في كتابات هؤلاء (خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر) التعريف الإنسانوي للبشر، إذ إنتشرت هذه النظرية لتتكون روح الرأسمالية» [1]، لقد روج الكاتب الإنسانوي الإيطالي في القرن 15 (ليوناردو بروني) في كتاب الإنسانوية المنظور المادي والنهج الرأسمالي في كنز الأرباح وإتباع الملذات كما فعل ذلك الكاتب المعاصر له (لورتز فالا) من قبل، وقد قام فرانشيسكو بتراركا بذلك قبلها بقرن، وفي القرن الخامس عشر نفسه كتب بوجيو براشيوليني في عام 1428هـ رسالة في (الجشع) مروجا للروح النفعية، بالإضافة إلى الفيلسوف الايطالي ليون باتيستا ألبيرتي، والذي روج بدوره للروح الرأسمالية. وإن شئنا ذكر كل هذه الشخصيات المهمة والمؤثرة فستطول القائمة، لذا رعاية للإختصار نتناول في ما يلي وبشكل موجز بعضا من هذه الشخصيات الفكرية التي أثرت نتائجها لاحقا في القرن السادس عشر في ظهور النظرية الليبرالية، وسنتناول بهذا الصدد الممهدين للنظرية الليبرالية (بدء من 1300م ولغاية 1600 م) .

« **بي يردبوا**: (المولود 1255 -1321 م) هو مفكر سياسى وحقوقي فرنسي، ومستشارا قانونيا ومنظرا سياسيا في بلاد الملك الفرنسي "فيليب الرابع"، وتعتبر أرائه السياسية والقانونية من أقدم الآراء التي أنتجها الفكر السياسي الغربي في العصر الحديث، وفي ظل حكومة ملكية مطلقة، وهو من أشد المناوئين للكنيسة الكاثوليكية، وهو مروج النموذج الفرنسي للعلمانية ومن دعاة هيمنة الملك على الكنيسة، ومن مطالبين بإجراء إصلاحات برجوازية في الأراضي الزراعية». [2] وقد لا يمكن أن نطلق على دوبرا عنوان (الليبرالي) بصورة دقيقة، لأنه لم تتبلور في القرن الرابع عشر البيئة المناسبة لنشوء الليبرالية، ولكن النظرية الليبرالية الكلاسيكية قد أعادت لاحقاً بعض جوانب أفكاره وآراءه. فعلى سبيل المثال كانت رؤية دوبرا المناوئة للكنيسة وتحديد صلاحياتها، تقويض أسس الاقتصاد الإقطاعي، وهذه القضايا تطرحها الليبرالية الكلاسيكية، وكذلك الثورات الليبرالية. ولكن هو ليس من منظري الليبرالية الرئيسيين، ولكن آراءه القانونية والسياسية ساهمت في توجيه البوصلة الفكرية على مدى ثلاثة قرون لاحقة، لتنتهي إلى النظرية الليبرالية.

« **مارسيليوس منا بادوفا**: المولود في عام (1270-هـ1343) هو من دعاة الديمقراطية الإنسانوية، وتوجد في آرائه ملامح من النزعة الفردية والنفعية، الأمر الذي نعده تمهيداً لنشوء الليبرالية على الصعيد النظري، ومن أهم

[1] عبد الرحمان عالم، تاريخ فلسفة سياسي غرب، دفتر مطالعات سياسي وبين المللي، المرجع السابق، ص295.
[2] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق، ص 31-34.

القراءات التي قدمها عن الإنسان في بدايات القرن الرابع عشر».[1] بحيث يعتبر من الشخصيات التي تنتمي إلى دعاة الديمقراطية، ولقد قدم قراءات كثيرة عن الإنسان في بداية القرن الرابع عشر.

« **نيكولو مكيافيلي**: ولد مكيافيلي عام 1469م وتوفى عام 1827م، اشتغل في الفكر السياسي وهو مفكراً حداثويا وأنموذجا لطبيعة النفس البشرية في الغرب إبان عصر التنوير وهو من أسس لمفهوم الحرية التي تبنتها الليبرالية، إذ تبلور ذلك في الليبرالية الكلاسيكية وفي سائر الليبراليات». [2] مفكرا حداثوي شغل منصبا كبيرا في الفكر السياسي، ويعتبر أنموذجا لطبيعة النفس البشرية خلال عصر التنوير، وأس لمفهوم الحرية.

الأسس الفلسفية لليبرالية الكلاسيكية:

إن الليبرالية الكلاسيكية تعود أسسها الفلسفية للمنظور التجريبي الناتج عن العقل الحداثوي (الإنسانوي)، وهو أساس كل فلسفة وتفكير في الغرب الحداثوي، هو تجسيم ومصداق (النفس الأمارة)، إذ تعتبر الفلسفة الحسية التجريبية هي أحد فروع الفلسفة الإنسانوية ولها صلة وثيقة مع الليبيرالية الكلاسيكية، وقد تمخضت عنها الوضعية والبراغماتية وكذلك لهم صلة بالليبرالية الكلاسيكية عند نشأتها.

« لقد كانت الفلسفة الوضعية وكذلك البراغماتية في كل من بريطانيا والولايات تعملان في مجال الإيستيمولوجيا والأخلاق والاجتماعيات، وتدعمان الليبرالية الكلاسيكية وتمهدان للنيوليبرالية. يقول "جورج تواك " بهذا الصدد: إن بريطانيا تملك أقدم تراث للرأسمالية، وإن الفلسفة التجريبية تمثل هذا التراث خير تمثيل».[3] إن الليبرالية الكلاسيكية بامتلاكها خصائص من قبل الفردانية والنفعية الجشعة اعتمدت على أبسط صور العقل المتخصص بتأمين موارد العيش، فضلا عن ذلك فإن ميولها البراغماتية وصلتها العضوية مع المصالح الضيقة والمادية للطبقة الرأسمالية جعلتها أكثر تعلقا وإتباعا لآراء الفلسفة التجريبية السطحية الممتزجة بتوجهات ذرائعية (براغماتية). وقد كان ذلك جليا في تاريخ الليبرالية الكلاسيكية منذ القرن السابع عشر حتى القرن العشرين. إن الفردانية التي تتبناها الليبرالية الكلاسيكية متأثرة في أحد جوانبها من الموضوعانية في تراث ديكارت الفلسفي.

« **المذهب الذري**: ثمة مذهب فكري متجذر في الفلسفة الإنسانوية الغربية يسعى إلى تفسير الكون والوجود من مبدأ الذرة، تمثلت أحد فروع هذا التيار الفكري بالذرية الوجودية تمظهرت بصورة أخرى في نظرية [المونادات] لدى "لايبنيتس"، اتخذ هذا المذهب الذرى في حقل السياسة والأخلاق وعلم المناهج منحى فردانيا،

[1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق، ص 32

[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص 59.

وأصبح داعيا للمنهجية الفردانية، كما أن الفردانية للأنطولوجية تمثل الأساس النظري لقراءة الليبرالية الكلاسيكية عن العالم تنفي "الكلاسيكية الفلسفية"». [1] يعتبر هذا المذهب المتجذر في الفلسفة الإنسانوية بحيث يسعى إلى تفسير الكون من خلال مبدأ الذرة.

الأخلاق العلمانية الإنسانوية في العصر الحديث:

وهي المبادئ الأساسية في النظرية الليبرالية الكلاسيكية «إستماد الأحكام بعيدا عن الحقيقة الدينية، كذلك الإعتماد على الاستقلالية النفسانية البشرية بعيدا عن الولاية الإلهية، وإن الأخلاقيات الحديثة بغض النظر عن شعاراتتها وإدعاءاتها فهي لا تسعى إلا لتحقيق الأغراض والغايات التي تميلها النفس البشرية (ولاسيما عند تأكيدها النفعية والشهوانية)»[2]، نفهم من هنا أن للأخلاقيات الحداثوية ماهية علمانية حداثوية، وهي تسعى بشتى الطرائق لتثبيت وتبرير الإستكبار والنفس البشرية المستقلة، وهذه الأخلاقيات سواء كانت ملحدة، أو تظاهرت بمفاهيم دينية (كالأخلاقيات التطهيرية)، فهي تستبطن في ذاتها أخلاقيات غير دينية، والمنظور الذاتاني، ونجدها متجسدة في النفس الأمارة .

القراءة الحداثوية للإنسان:

« إن النظريات الفلسفية الحداثوية كافة اعتمدت القراءة الإنسانوية للإنسان، والتي تعد الإنسان نفعيا سلطويا شهوانيا. كذلك يكون الإنسان نتاجاً لتطور بيولوجي، إن الإنسان في المدرسة الإنسانوية هو "حيوان يصنع الآلات،" وإن الآلات التي يصنعها تمنحه القوة لتحقيق غاياته السلطوية والنفعية، كذلك الفرق بين الإنسان والحيوان –وفق الفلسفة الإنسانوية– هو فرق كمي، ويتفوق الإنسان على الحيوان في الجانب الفيزيولوجي والذكاء والعقل فقط». [3] الليبرالية بنسخها تعتمد على آراء الفلاسفة الإنسانويين الذين يعرفون الإنسان في إطار "الفردانية" ويعتقدون بأن الإنسان لا يملك تمظهرا حقيقيا أصيلا غير تمظهره الفردي.

القراءة الحداثوية لمفهومي السلطة والسياسة:

« إن لمفهوم السلطة (بمعناه الحداثوي) ماهية إنسانوية، إذ إن المذهب الإنسانوي يعرف السلطة في علاقتها ب "البشر" بصفته نفس أمارة، وإن مصدر السلطة ومعيار شرعيتها يكون في إرادة الإنسان الحداثوي، وأول من بلور مفهوم السلطة وفق المنظور الحداثوي توماس هوبرز ونيكولو ميكافيلي، إن نظرة هوبز لمفهوم السلطة هي نظرة

[1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق، ص60.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

ميكانيكية كمية فيزياوية»[1]. إن السلطة تعتبر من المفاهيم التي تمثل ماهية إنسانوية متعلقة بالبشر وبإرادة الإنسان الحداثوي.

الديمقراطية الحداثوية:

« إن الليبرالية الكلاسيكية بصفتها إيديولوجية ذات نزعة إنسانوية متجذرة في الديمقراطية الحداثوية. كذلك تمثل الديمقراطية وفق النزعة الإنسانوية الخطاب الاجتماعي والسياسي الذي يتبناه العالم الغربي الحداثوي، والمستغرب عند الحديث عن الديموقراطية ذات النزعة الإنسانوية لن يكون ثمة فرق بين الليبرالية والفاشية والليبرالية الجديدة والماركسية. وإذا كان مفهوم الديمقراطية في وقتنا الحاضر محصوراً بالليبرالية (الديمقراطية الليبرالية)»[2].تمثلت هذه الليبرالية الكلاسيكية بصفتها نظرية ديمقراطية ذات نزعة إنسانية طوال القرنين 17 و18 كانت تعارض توسيع دائرة الديموس، وترفض شمول الطبقات والفئات الفقيرة والنساء، وهذا نجده في نصوص جون لوك بصفته رائد لليبرالية الكلاسيكية، وكذلك في آراء ايمانويل كانط بصفته المنظر والفيلسوف المؤثر الذي اعتمده لاحقا الليبراليون من إتباع الديمقراطية الاشتراكية والجديدة.

نظرية التقدم:

« إن أحد الخطابات الفعالة والمؤثرة في الليبرالية (بكل نسخها) هي " نظرية التقدم".كما أن الليبرالية الكلاسيكية ممزوجة بخطاب نظرية التقدم، إذ يجد الباطن البراغماتي ذا النزعة الاستعمارية الكامن من نظرية التقدم مجالا مناسبا للظهور في الرأسمالية الليبرالية، ظهرت البوادر الأولى لنظرية التقدم في أفكار وآراء فرانسيس بيكون، واتسعت لاحقا في الفكر الغربي».[3] تعتبر هذه النظرية من بين أحد الخطابات المؤثرة في الليبرالية الكلاسيكية، إذ يكمن الباطن البراغماتي ذات النزعة الإستعمارية في نظرية التقدم، وهذا ما يؤدي إلى ظهور الليبرالية الرأسمالية.

فلسفة الحق ذات النزعة الإنسانوية:

«يعتقدون بأن حق الحكم ليس الله تعالى، بل هو تابع لرأي الإنسان ورغبته وإرادته ،لأن للإنسان حقوقا طبيعية وذاتية، وعلى الحكومات الإعتراف بها».[4] يتضح من هنا أن الحكم ناتج عن رأي ورغبة الإنسان لأن لديه حقوق طبيعية وحتى ذاتية لا بد من الإعتراف بها.

[1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

[3] المرجع نفسه، ص 76.

[4] المرجع نفسه، ص 76

الليبرالية والماسونية والقبلانية:

« تؤمن الليبرالية الكلاسيكية بمجموعة من الأحكام الأخلاقية الثابتة التي يكون لها ماهية علمانية إنسانوية، وهي أخلاقيات تفصح عن شعارات الليبرالية والبرجوازي والنفعي والرأسمالي، إن جوهر هذه الأخلاقيات مناهض للعدالة»[1]. الليبرالية الكلاسيكية هي بمثابة أحكام التي لا تتغير وتعبر عن ماهية علمانية إنسانوية.

[1] [1] شهريار زرشناس، الليبرالية، المرجع السابق، ص 77.

خلاصة:

1- إن الليبيرالية الكلاسيكية هي أول إيديولوجية بلورها الفكر الغربي الحداثوي.

2- إن النظريات المنتمية لنظرية الليبرالية الديمقراطية هي المتحدثة الرسمية بإسم أصحاب رؤوس الأموال العلمانيين الإنسانويين في عالم الحداثة، وإن حقل الليبرالية الديمقراطية تتضمن ثلاث نظريات: الليبرالية الكلاسيكية، الإشتراكية، والنيوليبرالية (الجديدة).

3- ظهرت الليبرالية الكلاسيكية كنظرية واضحة المعالم في القرن ،17 ويعد "جون لوك" أحد أقطاب الليبرالية الكلاسيكية الذين قدموا لأول مرة صورة واضحة لمحاور الليبرالية الكلاسيكية وأساسياتها.

4- إن النواة الأساسية لليبرالية الكلاسيكية تتمثل بالحرية الفردية، إذ يعبر عنها بالحرية الليبرالية، وإن جوهر الحرية الليبرالية يتمثل (بالربح والتلذذ) بنزعة علمانية إنسانوية.

5- إن الحرية الليبرالية باعتبارها حرية نفسانية (ذاتنية) تسعى للحفاظ على مصالح الرأسمالية، وبعبارة أخرى إن الحرية تدعوا إليها الليبرالية هي لدعم رأس المال ولتداوله بحرية تامة.

6- إن (نظرية التقدم) و(نظرية حقوق الإنسان) ذات النزعة الليبرالية والإنسانية، وكذلك (نظرية المجتمع المدني) و(نظرية العقد الاجتماعي) وهي من الفرضيات الأساسية والرئيسية في النظرية الليبرالية، وإن كلا منها تبرر بطريقة أو أخرى النزعة الرأسمالية المعلمنة التي تدعمهما الليبرالية الكلاسيكية.

7- إن النموذج السياسي الذي تقدمه الليبرالية الكلاسيكية يدعو إلى بناء دولة صغيرة غير متدخلة، كي لا تتدخل في جشع أصحاب رؤوس الأموال، وما يمارسونه من نهب لثروات وحقوق الطبقات الفقيرة والمعدمة، وإن شعار عدم تدخل الدولة في المجال الاقتصادي هو ضمان عدم تدخلها في عملية جني الأرباح على حساب الفقراء.

8- تؤمن الليبرالية الكلاسيكية بمجموعة من الأحكام الأخلاقية الثابتة التي يكون لها ماهية علمانية إنسانوية، وهي أخلاقيات تفصح عن شعارات الليبرالية ومتبنياتها، وتعكس نمط عيش الفرد الليبرالي والبرجوازي والنفعي والرأسمالي.

9- تتبنى الليبرالية الكلاسيكية شعار(التسامح والتساهل) المتجذر في جهود أصحاب رؤوس الأموال المناهضة للدين ذات الطابع الماسوني. وإن شعار التسامح والتساهل الدين والثقافي مؤطر بالليبرالية والماسونية، ويعد وسيلة لبسط الجهود الرامية لمناهضة الدين.

النظام العالمي الجديد:

أرسيت قواعد الليبرالية الكلاسيكية في القرن 17، وإنتشرت وصعد نجمها خلال القرنين 18 و19. ولكن خلال العقود الأخيرة من القرن 19، ومع ظهور نتائجها الوخيمة هوى نجم الليبرالية الكلاسيكية وواجهت أزمة شديدة، واشتدت الأزمة خلال العقود الأخيرة من القرن 20. ومن نتائج هذا ظهور وحدات سياسية وهي تتنافس وتتصارع من أجل القوة والبقاء والهيمنة، لأن كل منطقة تشبثت بنظامها وكانت تنظر إلى الآخر أنه مصدرا للخطر البربرى، وهذا خلق مجموعة من الحروب للسيطرة على مناطق النفوذ، وأدى ذلك إلى سقوط العديد من الإيديولوجيات وظهور وحدات سياسية أخرى، وتعتبر الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي من أكبر الحروب التي شهدتها أوروبا والعالم المعاصر والتي كانت نهايتها انتصار الولايات المتحدة الأمريكية (هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية)، وهذا الأخير أعلن عن ميلاد نظام دولي جديد يحكم العالم، وهذا يجعلنا نطرح الإشكال التالي: كيف نشأ النظام العالمي الجديد؟ أو بصيغة أخرى ما هي الجذور التاريخية لنشأة النظام العالمي؟

الجذور التاريخية لنشأة النظام العالمي:

1. المرحلة التاريخية:

« إن فكرة النظام العالمي أو حكم العالم أو التحكم في العالم أو العلاقات الدولية، كانت منذ بدأ الإنسان التفكير في بناء حضارة، مثال الصين كانت تسعى أن يكون نظامها كوني تحت شعار" الإمبراطور هو جاعل التناغم تحت السماء والسلطان على الأرض»[1]. لأن الصين عرفت بالفنون والكتابة وهذا أعطى صلاحيات جعلت الصين تطمح لإدارة العالم، وهي اليوم تهدد آمريكا بالتعددية القطبية.

عند المسلمين:

كان المسلمون ينظرون إلى العالم بنظرة مقدسة، معتقدين أن نظامهم مصدره إلاهي يوحد الأمم، فيقول عباس محمود العقاد في هذا الإطار: « إننا إذا تركنا هذه الأدلة جانبا واكتفينا بالنظر في القرآن الكريم وحده فهناك أكثر من أربعين آية يذكر فيها إسم رب العالمين، وهذا عدا الآيات التي ذكر فيها بالنص الواضح أن النبي محمد صلي الله عليه وسلم قد أرسل لكافة الناس»[2]. ودليل على ذلك جل المفكرين المسلمين تجد غايتهم عالمية مثال المدينة الفاضلة للفرابي.

[1] هنري كسنجر، النظام العالمي، تر: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، 2015، ص 17.

[2] عباس محمود العقاد، الإسلام دعوة عالمية، دار النهضة للنشر، القاهرة، ط 4، 2005، ص 118.

عند الأوروبيين:

« لقد سعت أوروبا إلى شمولية النظام من أجل السلام، ويعود سبب ذلك إلى الصراع الطائفي بين الكنيسة الكاثوليكية والمعارضين لصكوك الغفران (البروتستانتية)*، بقيادة مارتن لوثر عرفت ب(حرب ثلاثين عاما)، فهذه الحرب كانت سببا لإقامة حملة من الإتفاقيات داخل أوروبا لوقف النزيف الطائفي، لذا عقد ممثلوا الدول الأوروبية معاهدة السلام (وستفاليا 1648م) »[1]. حيث كانت هذه المعاهدة تسعى للحد من التمزق الديني ونشر السلام وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

– وضع حد للقوى عن طريق التواصل الأممي لتخفيف المشاكل، ويقول هنري كسنجر « المتفاوضون في القرن 17 لم يخطر ببالهم أنهم كانوا عاكفين عن إرساء نظام قابل للتنظيم والتطبيق عالميا».[2] المتفاوضون في نظر كسنجر لم يأتي في بالهم أنهم كانوا غير قادرين على إرساء النظام القابل للتطبيق.

2. أمريكا والعالم الجديد:

لقد شهدت أوروبا صراعات طائفية كما قلنا، وهذا جعل جموع بروستانتنية إلى التوجه نحو الهند الغربية: (أمريكا)، نحو مستوطنة ماساتشوستن**، إلى العالم الجديد. وآمالهم في إيجاد الحرية الدينية وقيم المساواة والعدل، ويقول سمير مرقس: « نظر البروتيستانتيون لأمريكا بالقدس الجديدة، هنا شعروا أن تجربتهم مثل العبرازيين الذين فروا من عبودية فرعون أرض مصر، بحثا عن ملاذ في الأرض الجديدة الموعودة من الإضطهاد الديني، وهذا ما هو واضح في العلاقات الدولية الأمريكية الإسرائيلية »[3]. أي أن القيم في الفكر الأمريكي تقوم على العدل والمساواة والحرية التي تبنتها لأنها سلبت منها في أوروبا، ولكن المتتبع لأحداث التكوين الحقيقي لأمريكا اليوم يجد أن المستوطنين في لحظة وصولهم إلى فرجينيا بدءوا يبشرون برسالتهم المسيحية لسكان أمريكا الهنود الحمر، معتقدين أنهم « أمة تحمل رسالة إلى كل الأمم، وأن عليهم دائما أن ينخرطوا في رسالة كونية لإنقاذ العالم مقدمين أنفسهم كضمانة لحاجة أساسية هي الحرية التي ناضل من أجلها الشعب الأمريكي، وهي جوهر الديمقراطية التي

---

[1] نور الدين حاطوم، تاريخ النهضة الأوروبية، دار الفكر للنشر، دمشق، ط 1، 1985، ص 08.

***البروستانتية:** هي حركة دينية نشأت نتيجة الحركة الإصلاحية لمارتن لوثر، ويطلق الاسم بمعناه الواسع على الذين لا ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية، وهي عقيدة متحررة من الأمور الدينية، أنظر في ذلك إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، (د.د)، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص 76.

[2] هنري كسنجر ، النظام العالمي، المرجع السابق، ص 13.

[3] سمير مرقس، رسالة في الأصولية البروستانتية والسياسة الأمريكية الخارجية، دار مكتبة الشروق للنشر، القاهرة، (د.ط)، 2001، ص 06.

****مستوطنة ماساتشوستن:** هي من يستولي على إقليم ليس له ويستوطن فيه. أنظر في ذلك هادي العلوي، قاموس الدولة والإقتصاد دار الكنوز الأدبية، لبنان، ط 1، 1997م، ص 38.

نشهدها اليوم كنموذج كوبي»[1]. ولقد بدأت الطموحات السياسية في العالم بمعاهدة وستفالي*، والتي تنص على اختزال الطابع الفوضوي ونشر المبادي المشتركة، ونشر قيم الديمقراطية في المنظور الأرسطي، اشتراك الغالبية الكبرى من المحكومين في ممارسة السلطة هذه المبادئ الإنسانية التي حاول المستوطنين تطبيقها على الهنود الحمر طبق عكسها من إذلال وحرق وقمع....الخ.

يقول روجي غارودي: « قتل 80% منهم في حملة إبادة جماعية عنصرية كبرى، وأبعد الباقون وهمشوا وحصروا أخيرا في أرض معزولة ودون ضمير مسحوا ماضيهم ».[2] إن ممارسة السلطة تعدت إلى 80% من خلال قتل، حملة الإبادة والتهميش وسلب الأراضي.

بالرغم من نبذ المستوطنين للعالم الجديد للمكيافيلية لكنهم طبقوا شريعة: "إن لم تعدمني أعدمك"، بعد ما كانت نيتهم نشر مبادئ أصبحت نهب المعادن، يقول روجي غارودي: « شعب استوطن وأنكر، والعنف الأكثر دموية، والنفاق الديني سمة دائمة لتاريخ أمريكا منذ نشأتها، والسبب هو التبشير الإنجيلي والإبادة المقدسة ».[3] يتبين من هذا القول أن الشعب قد إحتل وعنف بحيث أن النفاق الديني سمة دئمة في التاريخ الأمريكي.

«بعد استقلال الأمريكيين شرعوا في تأسيس دستور وحكومة مركزية بنظام فيدرالي جمهوري، نظام لا تكون فيه السيادة للمواطنين، وكما نبذوا النظام الإقطاعي أو إعطاء المبالغ المالية للكنائس، كما حددوا مهمة الكونغرس، المتمثلة بوظيفة الشيوخ والنواب من كل الولايات، وأصدروا قرار أن من واجبهم التوسع الإقليمي المحلي بنظام فيديرالي* رأسمالي يجعل الإنسان حرا في تكوين رأس المال»[4]. حيث قامت بشراء المستعمرات واستغلال الصراع

---

[1] جميل خليل نعمة المعلة وآخرون، الفكر السياسي الأمريكي المعاصر وأثره على الوطن العربي، دار الروافد الثقافية للنشر، بيروت، 2016م، ص 90.

* **معاهدة وستافاليا (1618– 1648م)**: مصدر سيادة الدولة القومية الحديثة، فقد حددت مجموعة من المبادئ والقواعد التي تشكل في مجملها أساس المنظومة الدولية المعاصرة، وهي أن لكل دولة إقليما محدد المعالم وواضح الحدود، تمارس داخله مزاعمها في السلطة، أي أن لكل دولة الحق في إدارة شؤونها بالطريقة التي تراها مناسبة. مأخوذ هذا التعريف من: عبد القادر تومي، العولمة–فلسفتها–مظاهرها–تأثيراتها، دار هومة، الجزائر، (د.ط) 2009، ص 128– 129.

[2] روجي غارودي الولايات المتحدة الأمريكية، طليعة الإنحطاط، تر: صباح الجهيم وميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، ط1، 1999م، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

***الفيديرالية**: اتحاد وحدات أو ولايات تحت سلطة سياسة واحدة في السياسة الخارجية، أنظر إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة الميسرة في المصطلحات السياسية، ص 323.

بين المستعمرات، مثال: شراء مستعمرة من فرنسا ب 10 مليون دولار، بالإضافة إلى انضمام كاليفورنيا إلى الولايات المتحدة منذ 1850م. كما ساعد هجرة الرقيق في التوسع الإقليمي لها، وتوسعت آفاق أمريكا لتشمل الإستثمار الاقتصادي في أمريكا اللاتينية بعد تحررها من المستعمرات الأوروبية، فاستغلت هذا التحرر لتعلن سياسة أمريكا للأمريكيين، وهذا يعني عدم التدخل في شؤون الأمريكيين، إذ يعتبر أي تدخل أوروبي عداء للولايات المتحدة الأمريكية.

دور الحروب في بروز النظام العالمي الجديد:

« يقول نعوم تشومسكي: كانت الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية الإقتصاد الرئيسي في العالم، وخلال الحرب ازدهرت بينما أصيب منافسوها بالضعف الشديد، فقد تمكنت عند نهاية الحرب العالمية الأولى من إمتلاك نصف ثروة العالم وتمتعت بمكانة من القوة لم يسبق لها مثيل في التاريخ، وبالطبع كان المهندسون لهذه السياسة يسعون لاستخدام هذه القوة لصالحهم».[1] أي بمعنى أن أمريكا خلال الحرب العالمية الأولى التي كانت بين دول الوفاق ودول المحور كانت في عزلة سياسة من جهة، وتوسع استثماري في أوروبا من جهة أخرى، إذ استغلت القوة الاقتصادية لطرح أنظمتها والسيطرة على العالم، كما استغلت فرص الحرب سلميا بإدعائها.

« تسوية النزاعات بين الدول ولكن فالحقيقة عكس ذلك، وكانت تسعى لتحقيق مصالحها دون التحيز لأي دولة، واقترحت فكرة عدم الانتصار الكامل لأي دولة (تقصد دول الوفاق ودول المحور) وذلك من أجل بيع الأسلحة، ولكن هذه الفكرة باءت بالفشل مما عرض مصالحها الاقتصادية وسفنها التجارية إلى هجوم (حرب الغواصات الألمانية)، وهذا استفزها وجعلها تفك العزلة السياسية وتخوض حرباً مع دول المحور (ألمانيا)، واستغلت اختلاف النظام السياسي من أجل محاربة الديكتاتورية بدعم الديمقراطية والتحالف مع دول الوفاق ضد ألمانيا بداعي مشاركتها نفس النظام» [2] ومنه فإن الحرب العالمية الأولى كان لها دور في إكتساب أمريكا قوه اقتصادية وسياسية، وأصبحت أمريكا في عزلة سياسة. الحرب العالمية الثانى أجبرت أمريكا على التخلص من العزلة السياسية* نهائيا .

[1] نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، تر: مازن حسني، در: التنوير للترجمة والنشر، فلسطين، (د.ط)، 2000م، ص 27.

[2] المصدر نفسه، ص 28

* **العزلة السياسية**: تعني الابتعاد ما أمكن عن الصراع الدولي، وتقتصر جهود الدولة على أرض الوطن. هذا التعريف مأخوذ من إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، المرجع السابق، ص 292.

يقول هنرى كسينجر « تضمنت المبادئ الأمريكية، حق الشعوب في اختيار شكل نظام الحكم الذي يعيش في ظله ... والعمل على ترسيخ نظام الأمن والعلاقات الإنسانية والودية والإرادة الطيبة ».[1] بمعنى محاربة كل القوى المناهضة والمعارضة لأنظمتهم وترسيخ الديموقراطية وحرية الشعوب في تقرير مصيرها والدخول في الحرب المشتركة لهزيمة دول المحور، فبعد الدخول في الحرب وانهزام دول المحور، قامت بتأسيس هيئة الأمم المتحدة سنة 1945 م منظمة بدأت تمارس فيها دور الشرطي على العالم.

تعتبر الحرب الباردة من الحروب العالمية، فهي حرب ظهرت بين قوتين عظيمتين هما الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، وجل المفكرين الأمريكيين يعتبرون الاتحاد السوفياتي إجتاح أوروبا ليفرض هيمنته، يقول نعوم تشومسكي: « العامل المحرك لهذه الحرب كان روحية العدوان السوفياتي الخبيثة والتي ابتغت أمريكيا احتواءها وتطويقها، فنجد كابوس من هذا الطرف ومدافع عن الحرية من الطرف الآخر... لذا يجب التغلب عليها وتصفيتها ».[2] أي بمعنى أن النظام السوفياتي في حالة سيطرته على العالم سيهيمن ويعمل على تقييد الحريات.

وكان الجنوح إلى السلم إعلان عن نهاية الحرب الباردة في قمة مالطا 1989م وسقوط جدار برلين والتصريح رسميا في مؤتمر باريس 1990 م نظام القطبية الواحدة.

حرب الخليج:

بعد نهاية الحرب الباردة تغيرت العلاقات الدولية والنظام الدولي إلى القطبية الواحدة، وبدأت تظهر ملامح النظام العالمي الجديد، وفي هذه المرحلة قامت الحكومة الأمريكية بإخفاء سجل الحرب الباردة وغسل المدونات التي كانت شاهدة على الحوادث الإرهابية، يقول نعوم تشومسكي: « إن الولايات المتحدة الأمريكية ارتكبت خطأ تاريخيا حيث تجاهلت 40 سنة سبل التفاوض حول إقرار السلام وحل النزاع مع الروس».[3] بمعنى أن العالم لا ينسى أساليب الخداع والردع باسم حقوق الإنسان، كما أن مراجعة السجل التاريخى يظهر لنا دورا سيئا وذميما لسياسة واشنطن الخارجية الشيطانية على مدار التاريخ، مثال حرب الخليج (1990-1991م) .

يقول نعوم تشومسكي: « فيما كانت القذائف تمطر سماء بغداد والبصرة وعلى رؤوس الجنود الإلزاميين المختبئين في الحفر البائسة أعلن جورج بوش الأب أن أمريكا ستقود نظاماً عالمياً جديداً».[4] لقد أوضحت حرب

[1] هنري كيسنجر، النظام العالمي،المرجع السابق، ص 264.

[2] نعوم تشومسكي، إعاقة الديموقراطية، تر: مركز دراسات الوحدة الحربية، دار النشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط 2، 1992، ص 21.

[3] نعوم تشومسكي، النظام العالمي الجديد والنظام العالمي القديم، تر عاطف معتمد عبد الحميد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2007، ص 07.

[4] نعوم تشومسكي، النظام العالمي الجديد والنظام العالمي القديم، المرجع السابق،، ص 14.

الخليج تطبيق النظام العالمي الجديد وبصورة فاضحة، فكان الإستغلال الفاحش لأفضل ما في الدنيا من مكاسب العراق وفرصة لتنصيب رئيس بدل صدام حسين والذي كان يريد الصلح من الكونغرس الأمريكي. كما تعتبر حرب الخليج كانت فرصة إستراتيجية أمريكية لخلق شرق أوسط جديد.

أهداف النظام العالمي الجديد:

الأهداف الخفية:(الغير مباشرة):

إبقاء السيطرة والهيمنة الغربية بتمويه العالم بالخطابات والسياسات التعاونية، وكان هذا الطموح الأول لأمريكا وحلفائها، ويقول بريجنسكي: « إن الخطة الأمريكية اكتسابية عازمة على النفوذ بموقع مربح لأمريكا في بلدان الشرق الأوسط المنتج للنفط، وهو ما حدث سنة 1943م، حين لم يتردد الرئيس فرانكلين روزفلت أن يقول للسفير البريطاني اللورد هاليفاكس، وهو يشير إلى خريطة الشرق الأوسط قائلا: النفط الإيراني لكم أنتم ولنتقاسم نقط العراق والكويت، أما نفط السعودية فهولنا نحن».[1] تقسيم ثروات العالم والعيش برفاهية لمن يساير أفكارهم الشيطانية، مثال :غزو العراق في 2003م، والذي كان مخطط له ولأهدافه المزعومة أن العراق مدعم للقاعدة الأفغانية أسلحة تدميرية، والهدف من الغزو إنما هو الإستحواذ على النفط والتحكم في أسعاره.

يقول مثال تشومسكي في كتابه "عولمة الفقر: « يوجد إعانات أمريكية لشراء (المواد الزراعية)، ولكن شرط صريح في اتفاقية صندوق النقد الدولي بمضمونها كلما زاد في أسعار المواد الأولية الزراعية كي تبقى الحاجة الدائمة لإعانات أمريكا، ومنذ تفردها بمنظمة الأغذية والزراعة التبعة للأمم 1993م، ربع سكان إفريقيا معرض للمجاعة».[2] بمعنى أن أمريكا تحاول الإغراء وذلك من خلال صندوق النقد الدولي والمواد الأولية والزراعية.

التبعية الدائمة لأمريكا، مثال: رمي الحبوب والقمح في المحيطات بل الإعانة وإغاثة الشعوب (مجاعات)،«في المحافل الدولية فهي تسعى إلى إمداد العالم وتزويده بمواد طبية وغذائية في الحالات المستعصية لتعزيز علاقات الرحمة، ومنح الشعوب... وضع حد نهائي للبربرية حتى تتصرف الأمم بالمبادئ المتمدنة».[3] التدخل في الدول المتناحرة بغرض مصلحتها البراغماتية فقط، وسعي الولايات المتحدة إلى تكريس التخلف فيها دون إكتراث أو مسؤولية.

« إن الإستراتيجية العسكرية الجديدة في التدخل الخارجي تقوم على مصلحة الحيوية، أما المناطق التي توجد بها بمصلحة لا تتدخل في أحداثها المأساوية كما حصل في مجاعة رواندا ».[4] تتمثل الإستراتيجية العسكرية في

[1] نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، المرجع السابق، ص 85.

[2] نعوم تشومسكي وآخرون، الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، تر: نور الأسعد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، السنة 2006، ص 390.

[3] نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 63.

[4] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية، الأهداف والوسائل والمؤسسات، دار النشر، بكين، (د.ط)، 2014، ص50.

التدخل الخارجي الذي يقوم على المصلحة، بحيث أن المناطق التي توجد بها مصلحة لا يمكنها أن تتدخل في مجاعة وفقر رواندا.

أهداف معلنة (مباشرة):

« إنشاء منظمات دولية يكون فيها حق الدول في إبداء رأيها بالرفض أو القبول حول كل ما يجرى في العالم من أحداث، ومحاولة تحقيق الرفاهية لكل الشعوب واحترام معتقداتها وإنشاء العدد الأكبر في التاريخ من المنظمات للتنمية والحفاظ على البيئة، و وجود علاقات دولية وعادلة في تحقيق توازن المصالح، الدعوة إلى معالجة القضايا العالمية التي تؤثر في مصير الحضارات والثقافات الإنسانية، وضع نظام مالي عالمي وإعلام وثقافة دولية، ونشر التعليم وفق الرؤية العالمية، والتعاون سويا للحد من التلوث البيئي».[1] إن النظام الذي وضعته أمريكا حقق نجاح من خلال التعاون ونشر التعليم والثقافة.

المبحث الثاني: الجذور الفكرية لنعوم تشومسكي

« يتبوأ نعوم تشومسكي مكانة مرموقة في عدة مجالات معرفية حيث تعددت سهاماته الفكرية في علم اللغة وفلسفة اللغة «مرحلته الأولى مع عائلته، حيث يذكر تشومسكي أن تصحيح أصول أحد كتب والديه عن العبرية

[1] جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، (د.د)، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 2014، ص25.

في طفولته كانت من المؤشرات التي أوحت إليه بأان الليسانيات كانت قد تلائم ميوله الفكرية ».[1] يتخذ تشومسكي مكانة خاصة في مجالات معرفية وبحيث أن اسهاماته الفكرية تعود إلى كتب والديه التي صححها.

«أما عن أمه فقد لعبت دورا مهما في تطوير شخصيته كمفكر ومعلم ناشط فمنذ أن كان صغيرا إستهواه حسها السياسي الذي كان معيارا فعالا له إلى أن ينظر، ووراء الأوضاع السياسية والإجتماعية السائدة وتفعيل دوره السياسي ..... حيث كان أمه يسارية ففي نطاق الإهتمام بقضايا السياسية».[2] نفهم من هذا الكلام أن طبيعة أسرة تشومسكي دفعته إلى أن يكون فيلسوفا ناقدا حيث كانت ميولات السياسية والإجتماعية لنعوم تشومسكي منذ الصغر من خلال تأثره بولديه وخاصة في مجال اللغة العبرية في العصور الوسطى.

« لقد لعب الفكر التنوير دورا هاما غزا مجالات الفكرية والإقتصادية السياسية والإجتماعية بإعتماد العقل وإستنطاق الواقع المادي والإعتقاد بالحقيقة والحرية والمساواة والديمقراطية والإستناد إلى المبادئ الأخلاقية هذا هو التوجه الفلسفي التنويري الحداثي الذي يتبناه نعوم تشومسكي».[3] نتصور من هذا أن الفكر التنويري له أثر أيضا في فكر نعوم تشومسكي وهذا من خلال المجالات والتي غزاها بحيث هذا ساعد نعوم تشومسكي وجعله يعتمد على فكر التنويري ويدافع على الحداثة.

الفلاسفة اللذين تأثر بهم نعوم تشومسكي :

هاريس فنلمس أثره في فلسسفة تشومسكي من خلال الإتصالات السياسية بينهما وهذا ما عبر عنه في كتابه طموحات إمبريالية من خلال قوله «لقد كنت منخرطا في الحركة الصهيونية وتبين أن هاريس من الشخصيات البارزة في ذلك المجال وآنه شخص ذو حضور قوي مثير جدا للإهتمام من الناحية الفكرية وكنت من تلقاء نفسي أحاول إكتشاف إهتمامات أخرى والفكر الفوضوي واليسار والمضاد البلشفية».[4] يتضح من هذا أن نعوم تشومسكي لقد تأثر بالشخصية البارزة ألا وهي هاريس وكل هذا التأثير من خلال إنخراط تشومسكي في الحركة الصهيونية والتي كان فيها هاريس الشخص ذو الشخصية البارزة في هذا المجال بحيث أن شومسكي بفضل هذا الأخير إستطاعة الإلتحاق بالمدارس والتعرف على الحقول المختلفة كلفلسفة والرياضيات.

---

[1] حاج هني محمد جميلة روتاب، المنطلقات العلمية والفلسفية للنحو التوليدي قراءة توصفية في الفكر تشومسكي مجلة التواصلية، ع 7، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر، د س، ص92.

[2] محمد بوجنال، الفلسفة السياسية للحداثة ما بعد الحداثة، التنوير للنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2010، ص165

[3]. نعوم تشومسكي، طموحات الإمبريالية، ترجمة عمر الأيوبي، «دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 144.

[4] المصدر نفسه، ص 145.

جون ديوي « فيلسوف أمريكي بحيث في ولاية فرمونت في الولايات المتحدة يوم 2-10-1759 ويعتبر من الكتاب المكترثين توفي في 2-5-1952».[1] تأثر به تشومسكي في نظريته التي تهتم بالتعليم وحتى بنظرية الطفل.

«يتفق تشومسكي مع العالم التربوي جون دوي من خلال إتباع مبادئه ما يعني محاولة التركيز على الإبداع الفردي والأنشطة المشتركة والمشاريع المحفزة والتركيز أيضا على إهتمامات الطفل وإلتزاماته والمشاركة الخلافة بحيث لم يكن هناك منافسة بين الطلاب آي آنك تقوم بشيء من الإرشاد ذلك ما يجب أن يكون عليه التعليم الجاد من الروضة حتى التخرج من الجامعة».[2] ويتبين هنا أيضا آن تشومسكي تأثر بالعالم والفيلسوف الأمريكي جون ديوي من خلال إتباع مبادئه ومعرفة الإهتمام بالطفل والتعليم من الروضة حتى الجامعة.

النحو التحويلي التوليدي:

إن تشومسكي بفضل ثورته في مجال اللغة أحدث ضجة وذلك من خلال أنه ملئ الفراغ الذي كانت تعاني منه اللسانيات الأمريكية في منتصف الستينات، «هي منتصف الخمسينات حلت خيبة أمل بأفكار اللسانيات الأمريكية وتكون شيء شبيبه بالفراغ حاول تعويض هذا الفراغ اللساني الرجل الأمريكي نعوم تشومسكي الذي أسس ما يسمى بالنوع الثاني من النحو التحويلي وفي دراسته الأسس المنطقية للنظرية اللسانية 1962 حيث عرف هذا النحو إنتشارا واسعا في البلدان الأوروبية ولقد تتلمذ في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الشبان على يد تشومسكي فلقد أهملوا كل ما سبق في تاريخ اللسانيات إتبعوا تشومسكي».[3] نفهم من هذا أن تشومسكي قد أحدث ثورة عارمة وكبيرة من خلال نظريته التحويلية لأن الليسانيات كانت بلا معنى في السابق في الولايات المتحدة الأمريكية بحيث أن تشومسكي وضع بصمته للأفكار الليسانية وأصبح لها معنى بفضله.

المياسيم المشتركة العلمي في الإستدلالات نحوية والتشومسكية علم الفيزياء:

«تظهر معرفة تشومسكي بالفزياء من خلال البرنامج التحويلي وما طرأ عليه من تغيرات في فترة السبعينات وإتباعه لأسلوب جديد في البحث يدعى بالأدبيات الإبستمولوجية بالأسلوب الغاليلي ومعناه ذلك الأسلوب الجامع بينه وبين غاليلي كونهما دشنا معا فترة جديدة في تاريخ البحث العلمي الأول في مجال اللسانيات اللغة

[1] نوري جعفر، جون ديوي، حياته وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد، (د.ط)، 1951، ص4.

[2] نعوم تشومسكي، طموحات الإمبريالية، مصدر سابق، ص140.

[3] فتيحة قنيش، تاريخ الدراسات اللسانية، ترجمة فتيحة قنيش، (د. ن)، (د.ب)، د ط، 2013، ص328.

والثاني في مجال الفيزياء».[1] يتضح من هذا أن فكر تشومسكي ومعرفته طغت حتى إلى المجال العلمي بحيث ظهرت في علوم الفيزياء وهذا من خلال إتباع أسلوب غاليلي.

علم المنطق والعلوم الرياضية:

لقد صنف تشومسكي اللسانيات إلى فلسفة المنطق، من خلالها نفهم طبيعة اللغة وتمثلت فيما يلي:

«أرجع تشومسكي اللسانيات إلى فلسفة والمنطق أي أعادها إلى العقل ويرى أن وصف الأشكال اللغوية في وضعها الظاهر لنا لا يقدم علما ثم إن الوصف المحض للظواهر دون تفسير ولها دون تعليل لا يعين على فهم طبيعة اللغة حاصل الأمر أن قراءة قسم كبير من الدراسات نعوم تشومسكي تكتشف حقيقة هذا النحو الذي كان مولعا بالرياضيات وربما ذلك بسبب نشأته في محيط من العلماء والمناطقة والمفكرين».[2] اللسانيات عند تشومسكي ترجع إلى مبدأ العقل والفلسفة والمنطق.

علم الترجمة ويتضح من خلال «مفاهيم تشومسكي عن الطراز الثنائي للبنية العميقة والبنية السطحية وقواعده التحويلية على الرغم من أنها مستخرجة بطريقة مؤسسة على لغة واحدة وقد قدمت لتشكل مسوغا تقوم عليه نظرية في الترجمة سواء قبل المرء معتقدات تشومسكي أم لم يقبلها فإن بناه الباطنية العميقة التي إفترض فيها إحتوائها على جميع المعلومات التركيبية النحوية إضافة للمعلومات الدلالية اللازمة لإجراء تحويلها تحويلا صحيحا إلى بنية سطحية».[3] هنا نلاحظ أن تشومسكي قد منح النحو التوليدي في مجال علم الترجمة أيضا حيث أن قواعد التحويلية لنعوم تشومسكي مبنية ومستخرجة على لغة واحدة وهذا ما لجأ إليه في مجاله اللسانيات.

نماذج النحو التوليدي عند تشومسكي لقد ظهرت أول جهود تشومسكي النحوية من خلال كتابه البنى النحوية 1957« نموذج القواعد النحوية المحدودة يعتمد هذا النموذج على قاعدة تقول إن الجمل يتم توليدها عن طريق سلسلة من الإختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين ومن اليمين إلى اليسار ويكون للجملة نقطة وبداية وأخرى نهاية ويثير العنصر الذي يشكل نقطة البداية الكلمات التي يمكن أن تقع في جوار سياقي معه ويقوم المتكلم بإختيار الكلمة المناسبة».[4] نتصور هنا أن تسومسكي وضع نماذج للقواعد النحوية بحيث من خلال هذا

[1] فتيحة قنيش، تاريخ الدراسات اللسانية، مرجع سابق، ص93.

[2] الحاج هني محمد جميلة روقاب، المنطلقات العلمية والفلسفية لنحو التوليدي، قراءة توصفية في فكر تشومسكي، مرجع سابق، ص ص 98

[3] المرجع نفسه، ص 99.

[4] محمد سالم الرجوبي، النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي، جامعة مصرانة، ليبيا، ع 8، 2017، ص71.

تظهر جهوده ويتمثل هذا النموذج الأول أن الجمل تتولد عن طريق إختيارات بحيث يكون لهذه الجملة بداية ونهاية.

نموذج القواعد التحويلية «رأى أكثر اللسانيين في أنموذج بنية العبارة أنموذجا جيدا لكن ما يأخذ عليه أنه لا يصلح للتطبيق على جمل زيد فيها مكون نحوي أو أكثر وهنا لا يستطيع المرء التفريق بين الجملة النحوية الصحيحة والغير صحيحة لذلك هذا مما أدى إلى نعوم تشومسكي بإعادة النظر في قواعده بنية العبارة وإجراء بعض التعديلات والتحسينات عليه لوضع نموذج قواعد أكثر مرونة في التعامل مع الحالات التي يستعصي التعامل معها في النموذج».[1] نفهم من هذا أن تشومسكي قد أعاد تصحيح قواعد العبارة التحليلة من خلاله يستطيع المرء أن يفرق بين الجمل النحوية الصحيحة والغير صحيحة ويسهل عليه الأمر من أجل تقديم قاعدة أخرى أكثر قبولا.

مجال اللسانيات: في هذا المجال دار حوار بين شومسكي مخاطبا آغنيهوتري «بحيث أن مع الحقبة التشومسكية أصبحت لسانيات بلا أدنى شك فرعا معرفيا يستحق الدراسة الجادة في نفس الوقت أصبح في غاية الصعوبة والتخصص إلى الدراسة أنها إقتصرت على أناس يعملون في لسانيات فقط يسأله هنا برأيك كيف يمكن لهذا الموضوع أن يغدو متاحا لأشخاص غير متخصصين في اللسانيات».[2] تعتبر اللسانات من بين الفروع المعرفية التي تستحق الدراسة الجادة وفي نفس الوقت من بين الدراسات الصعبة.

يجيب تشومسكي «لا أحب الشخصنة هذه الطريقة خاطئة في التفكير حول الأمور لا توجد شخصنة في البحث العقلاني الكل يشتغل فيه وقبل كل شيء جزء كبير من اللسانيات في المتناول بحيث يمكن أن يكون للأفكار الأساسية في متناول الناس بسهولة تامة هذا ما تفعله الكتابات العلمية المبسطة»[3]. نفهم من هذا الحوار أن نعوم تشومسكي يصرح أنه ليس هو فقط من يختص في مجال اللسانيات لأنه في قوله لا يحب شخصنة من كل حق أي شخص أن يسعى إلى البحث والدراسة في هذا المجال وبالإضافة أن هناك أفكار مبسطة في متناول الجميع.

[1] محمد سالم الرجوبي، النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي، مرجع سابق، ص73.

[2] نعوم تشومسكي، بنيان اللغة، النشر للترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، أكتوبر 2017، ص63.

[3] المصدر نفسه، ص 63.

فلسفة اللغة:

دار حوار بين ميتسورونا ونعوم تشومسكي بحيث قام بالتحدث مع تشومسكي «قال له قادتك إكتشافاتك اللغوية لتتخذ مواقف في فلسفة اللغة ما يطلق عليه فلسفة المعرفة في كتابك الأخير تأملات في اللغة بشكل خاص توصلت إلى تقرير حدود ما هو معروف للفكر ونتيجة لذلك تحولت التأملات عن اللغة تقريبا إلى فلسفة العلم».[1] من خلال هذا الحوار نفهم أن إكتشافات تشومسكي اللغوية بينت مواقف في فلسفة اللغة وفلسفة المعرفة.

«يجيب تشومسكي بالطبع ليست دراسة اللغة هي التي تقرر ما يعتمد عليه كمقاربة علمية وفي الحقيقة هذه الدراسة تقدم نموذجا مفيدا لما يمكن للمرء أن يشير إليه عن البحث في معرفة البشر ينفى الحالة المتعلقة باللغة على المرء أن يشرح كيف يمكن للفرد المعرض لبيانات محدودة جدا أن يطور نسقا غنيا جدا من المعرفة الطفل الموجود في المجتمع اللغوي اللغوي معرض لمجموعة جمل».[2] نفهم من هذا الحوار الذي دار بينهما أن دراسة فلسفة اللغة لا تعتمد على مقاربة علمية وإنما لهذه الدراسة تقدم نموذجا مفيدا من خلالها يستطيع المرء أن يستعين بي عند البحث في المعرفة البشرية.

«إن أهمية فكر تشومسكي في تأكيده على وجود لغة إنسانية واحدة فقط وأن كم التعقيد الهائل للغات وغير المحدودة التي نستمع إليها من حولنا، ماهو إلى إختلافات حول موضوع واحد لقد أحدث بفكره تغيرا كاملا في علم اللغة ولقد أعاد بعث نظرية أفكار فطرية موضحا أن الجزء الجوهري من معرفيا محدود ورثيا وبذلك أعاد الأفكار العقلانية إلى وضعه وغير تشومسكي الطريقة التي يفكر بها في أنفسهم».[3] ونتصور من هذا أن تشومسكي بفضل أفكاره إستطاع أن يكون مثل الفلاسفة ويكون إسمه مكتوب في تاريخ الأفكار.

[1] نعوم تشومسكي، بنيان اللغة، المصدر السابق، ص64.

[2] نعوم تشومسكي ميشيل فوكو، دار التنوير، القاهرة، مصر، (ط.1)، 2015، ص ص145- 146.

[3] هناء صبري، فلسفة اللغة عند تشومسكي المكتب العربي للمعارف، مصر الجديدة، (ط.1)، 2015، ص17.

عقلانية تشومسكي:

تسعى عقلانية تشومسكي إلى معالجة علم اللغة بوصفه بحثا علميا طبيعيا يستعمل نفس مناهج الفيزياء والبيولوجيا «إن علم اللغة موضوع طبيعي يمكن النظر إليه بوصفها عضو من الأعضاء تحت الشروط الطبيعية ومنن ثم تشجيع عقلانية على التفكير في فطرية اللغة».[1] إن عقلانية تشومسكي تبحث في كافة المجالات ، سواء في الفيزياء أو حتى في علم الطبيعة.

«يكمن جوهر عقلانية تشومسكي في إيمانه بأن هناك أفكارا فطرية من النوع الذي يرفضه التجريبي، لكنه يعتقد أن هذه الأفكار ضرورية لتطوير أنواع الخبرة التي تلعب دورا هاما في فهم الإنسان لنفسه وللعالم، فبينما يتصور التجريبي أن أفكارنا عن أشياء العالم الخارجي يجب أن تتطور عن طريق خبرتنا عن هذه الأشياء ويتقد تشومسكي أننا لا يمكن أن يكون لدينا خبرة عن تلك الأشياء من دون الأفكار الفطرية»[2]. نفهم أن تشومسكي من خلال عقلانية يسعى إلى علم اللغة ويصفه باحثا علميا طبيعيا بحيث أن جوهر هذه العقلانية تكمن في الأفكار الفطرية، وهنا التجريبيون يرفضون هذا النوع في نظرهم أن أفكارنا عن العالم الخارجي يجب أن تتطور عن طريق خبراتنا عن الأشياء بينما تشومسكي يرى غير ذلك أننا بدون الأفكار الفطرية لا نستطيع أن نقول أننا لدينا خبرة عن تلك الأشياء، والأفكار الفطرية تجعلنا قادرين على التخيل والفهم نحو الأسهل.

سمات عقلانية تشومسكي:

إن تشومسكي هو ما دعوه الفلاسفة بالفيلسوف الداخلي أي أنه فيما يتعلق بعلم اللغة فإنه يعكس وجهة النظر القائلة «بأن علم اللغة هو علم الملكة العقلية المحددة التي تعمل داخل الرأس ولا توجد أي ظواهر لغوية خارج الرأس وفي بناء نظرية حسابية عن اللغة فإنه يهتم بالحسابات العمليات العقلانية العصبة اللغوية».[3] تشومسكي هنا يعكس وجهة النظر القائلة أن علم اللغة هو علم الملكة العقلية وإنما يركز على نظرية حسابية عن اللغة فإنه يهتم بالحسابات العقلانية أي العمليات التي تحسب عن طريق العقل «الفطرية أي أن اللغة للكائنات الإنسانية تولد مزودة بقدرة على اللغة واللغات الطبيعية وأنها فطرية والفطرية عنده ذات أساس بيولوجي»[4]. نفهم

[1] هناء صبري، فلسفة اللغة عند تشومسكي، المرجع السابق، ص ص 158-159

[2] المرجع نفسه،ص 158.

[3] المرجع نفسه،ص 158.

[4] المرجع نفسه، 159.

أن اللغة تولد مع الإنسان أي فطرية ورأى تشومسكي يؤكد على اللغات الطبيعية وأنها فطرية والفطرية لديه هي أساس بيولوجي بمعنى منتجات جيناتنا الوراثة.

« إن تشومسكي بنى هذه السمة الناجمة نتيجة إيمانه بالمذهب الداخلي والمذهب الفطري، فتعادل الإعتقاد بالعالم الحسي المشترك والعلم هي منتجات عقولنا».[1] هنا تشومسكي في هذه السمة يبني الأفكار الفطرية والإعتقاد الآتي بالعالم الحسي متعادلة إلى معنى الأشياء في العالم الخارجي تنتج عن عقولنا.

أفكار تشومسكي السياسية:

يجدر الوقوف على آراء تشومسكي السياسية لما لها من تأثير بارز، وفي هذا الصدد يقول مارتي بلات «إن لتشومسكي تأثر رائعا في جيل كامل من الرجال والنساء وسبب كل هذا التأثير أنه ناقد جريء للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، أكثر ما يثير دهشتنا حيال تلك الشخصية إلتزامه الشديد بالصدق ونظرياته ذات المبادئ الإنسانية ووقوفه ضد الظلم والسلطة غير الشرعية».[2] بمعنى أن نعوم تشومسكي من الشخصيات العظمى في تاريخ البشرية لأنه يحمل صفات شخصية كاملة وناقد للسياسة الأمريكية وإلتزامه بالصدق ووقوفه ضد الظلم والإستبداد وبهذا تكرس نظرياته وتتسم بالمبادئ الإنسانية القيمة.

الفوضوية: ينتمي تشومسكي إلى المذهب الفوضوي «إنني فوضوي بعض الشيء»، «إشتقت الكلمة من المذهب الفوضوي وهو نظام للأفكار السياسية يجمع أفضل سمات النذهب الإجتماعي والمذهب الرأسمالي، والفوضى هي حالة من اللاقانونية والإفتقار إلى النظام والمقصود بفوضوية تشومسكي هنا هي تلك لمعاني وقد استقى هذا المذهب من "روسو" و"همبولديت" و"برادون"حيث يشتك جميعهم في إعتبار المجتمع البشري متحرر من قيود السلطة سواء أكان تلك السلطة في أيدي الكنيسة أو الدولة»[3]. نفهم أن تشومسكي قد أخذ المذهب الفوضوي لدى العديد من الفلاسفة كروسو، برادون بحيث أن جميعهم يشتركون في رأي واحد وإعتبار المجتمع البشري متحرر من قيود السلطة سواء للكنيسة أو الدولة والفوضوية هي مذهب سياسي ينصب وفق المذهب الإجتماعي يدعو إلى إلغاء رقابة وسلطة الدولة.

الفوضوية في جوهرها طريقة غير تصاعدية للتفكير والعمل والإتصال بالآخرين وتتألف الفوضوية «من أقرت عدة مثل الإشتراكية التحررية، والنقابية الفوضوية وكذلك الفوضوية الشيوعية ويتمثل شكل المجتمع كما تصوره

[1] هناء صبري، فلسفة اللغة عند تشومسكي، المرجع السابق، ص160.

[2] المرجع نفسه، ص38.

[3] المرجع نفسه، ص39.

الفوضوية على أنه يتكون بطريقة عضوية من مجتمعات محلية صغيرة».[1] إن الفوضوية في جوهرها تعتبر طريقة غير نازلة للتفكير والعمل.

« ليست الفوضوية أو الإشتراكية التحررية مذهبا بحيث يصبوا الإشتراكي التحرري إلى رؤية دولة مركزية أو قوة إقتصادية ممتدة يدير دفتها أفراد متعاونون يشاركون في كافة تقاليدها وأمورها».[2] هنا يضح أن الفوضوية تسعى إلى تكوين المجتمعات محلية صغيرة بحيث أنها تتألف من فروع إشتراكية وتحررية وأن هذه الفروع ينصب في دولة وقوة إقتصادية يدير واجهتها أفراد متعاونون ويتشاركون في كافة إنشغالاتها وأمورها.

ومن بين رواد الفوضوية نذكر **باكونين،** «يعتبر من أبرز رواد الفوضوية بحيث يوج الحرية الفردية بإختيارها الغاية والوسيلة والحرية عنده مرادفة للكرامة الإنسانية وتتحقق الحرية عندما لا يطيع إنسان إنسانا آخر وعندما لا يقوم بأي عمل إلا ما يمليه عليه ضميره ويرى أنه طالما كان أفراد آخرون في المجتمع لم يستطيعوا أن ينالوا حريتهم كاملة مطلقة وحرية الآخرين هي شرط ضروري يرفض كل أشكال السلطة وبحيث تشكل خطرا على حرية الفرد»[3].يمجد هنا باكونين الحرية الفردية بحييث أن الفوضوية يربطها بالحرية الفردية والحرية عنده هي الغاية والكرامة الإنسانية وحرية الآخرين شرط ضروري للفرد من أجل ضمان حرية الفرد يجب القضاء على الظلم وإستبداد الدولة.

الفوضوية حسب تشومسكي:

تصبح الفوضوية حسبه لينة نوعا ما لأن هدف ومسكي السياسي أنه فوضوي، وحاجة الدفاع عن بعض أشكال الدولة كالحماية وهذا ما صرح به في كتابه "أشياء لم تسمع بها أبدا" إذ يقول «أنا لست من مؤيدي وضع الناس في أقفاص لمقابل إعتقاد بأن الناس يجب أن يكونوا في أقفاص إن كان هناك نمر مفترس يتجول في الخرج وإن خرجوا خارج القفص سيقتلهم ذلك النمر، لهذا هناك مبررات للأقفاص أحيانا هذا لا يعني أن الأقفاص شيء جيد، إن سلطة الدولة مثال جيد عن قفص ضروري».[4] إن الفوضوية حسب تشومسكي بأن يكون الناس أحرار وغير مقيدين.

ويقول أيضا «هناك نمور مفترسة سميت بالشركات عبر القومية وهي واحدة من بين المؤسسات الدكتاتورية المستبدة إخترعها المجتمع، هناك ففص إسمه الدولة، وهو إلى حد ما تحت السيطرة الشعبية وهذا القفص يحمي

[1] هناء صبري، فلسفة اللغة عند تشومسكي، المرجع السابق،ص 49.

[2] جون ماهر وآخرون، اللغة والسياسة، نعوم تشومسكي، تر: محي الدين مؤيد، (د.د)، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص145.

[3] عدنان عباس علي، الحركة الفوضوية، فلاسفتها، روادها، صحيفة الحوار المتمدن، 2014/10/11.

[4] نعوم تشومسكي، أشياء لم تسمع بها أبدا، لقاءات ومقالات ، تر: أسعد حسين، دار نينوى، دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.س)، ص71.

الناس من نهب الشركات، لهذا هناك حاجة مؤقتة للحفاظ على القفص وإلى توسيعه أيضا»[1]. ونفهم من هذا أن سلطة الدولة تدخل تحت القفص الضروري وهذا من أجل حماية الأفراد من أي خطر يهددهم من المؤسسات الدكتاتورية ولهذا فإن القفص يحمي الأفراد وهو سلطة الدولة ومنع من الخطر والنهب، وتشومسكي فقد إعتمد على بعض من أفكار الفوضويين.

[1] نعوم تشومسكي، أشياء لم تسمع بها أبدا لقاءات ومقالات ، المصدر السابق، ص71.

المبحث الثالث: إستراتيجيات النظام العالمي الجديد ووسائله:

إستراتيجيات النظام العالمي الجديد:

جل الإستراتيجيات الأمريكية ترمي إلى ضمان استمرارية الولايات المتحدة الأمريكية كقوى عظمى، وإلى بقاء نظامها العالمي الجديد، وما هو إلا ضمان سلامة مصالحها الحيوية، وتفردها في إدارة الشؤون الدولية معتمدة في ذلك على قدراتها التقنو-عسكرية والإقتصادية التي مكنتها من التربع على قمة التنافس الدولي، « وقد عرفت هيئة الأركان الأمريكية 1964م الإستراتيجية الأمريكية على أنها فن، وعلم وتطوير، واستخدام القوى السياسة والإقتصادية النفسية والدعائية والعسكرية كلما كان ضروريا في السلم والحرب بغرض زيادة الإمكانيات والنتائج المرغوبة للنصر ولتقليل فرص الهيمنة».[1] إن هذه الإستراتيجيات تستعمل فيها جل الإمكانيات والوسائل لأمنها العالمي، ومن بين هذه الإستراتيجيات:

أ- إستراتيجيات الأمن القومي:

« وتعني ربط الأمن القومي الأمريكي بالأمن العالمي إستراتيجياً، يخولها هذا التدخل الإنساني وحفظ السلام، ويكون ذلك عن طريق قوة عسكرية وهيئة إستخبارية مهمتها تطوير وتزويد القواعد العسكرية في العالم، بحرا و برا، كقوة متحركة لمراقبة تحركات الدول، بأساطيل حاملة الطائرات والغواصات البحرية، والأسلحة التدميرية، متربعة على زعامة حلف الشمال الأطلسي»[2]، بالإضافة إلى إستراتيجيات تدعيم الأنظمة الصديقة مثل: تعزيز قوة إسرائيل في المشرق الأوسط، مع محاربة التكتلات المنافسة ومراقبة كل تجمع إقليمي.

يقول في هذا الشأن "فريد زكريا" الكاتب الأمريكي ذو الأصل الهندي، « إن أمريكا أقوى من أي دولة أخرى في التاريخ استطاعت تعطيل قانون التاريخ في تكتل دول من أجل هزيمة دولة لإفراطها في استخدام القوة».[3] أي إجهاض كل محاولات التكتلات العظمى التي يبينها الرأي العام، فأمريكا وبسبب الفوضى الدولية أصبحت تمارس اليوم إستراتيجيات الخروج من المنظمات الدولية التي لا تتوافق مع توجهاتها مثل: خروجها من المنظمة الدولية بشكل أحادي من منظمة الحد من الصواريخ البالستيت.

[1] حسن الحاج محمد التميمي: التحديات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول، مجلة دراسات العراقية، مركز العراق للبحوث والدراسات، ع 4، بغداد، د. ط، 2006م، ص 121.

[2] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات، المرجع السابق، ص 43

[3] . حسن الحاج محمد التميمي، التحديات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية ، المرجع السابق، ص 12

« وبما أنها ربطت الأمن القومي بالعالمي لتوحيد الكرة الأرضية، تعمل على التفوق العسكري الأمريكي بإمداد وتوفير الموارد التي يحتاجها نظام تسليح تكنولوجي متطور مع وجود نظام تعلمي للكوادر العلمية المسلحة، من أجل صيانة الثروات الطبيعية في العالم ومصادر الطاقة وتأمين طرق المواصلات الدولية ذات أهمية حيوية مع عدم السماح قيادة قوى منافسة لها، وإذا استدعى الأمر تدخل في حروب مجاورة لتخسر منافسيها ما تملكه من عتاد عسكري ».[1] ولإنبهار العالم بقوتها تحت شعار إستراتيجية الدخول في حرب بعد حرب ناجحة، لينبهر ويعجز أعدائها لإرتداد القتال معها، مع تدريب مقاتليها على إستراتيجية معرفة أسلوب قتال الخصم وعلى الحرب غير المتناظرة، في حين تسعى الإستراتيجية اللوجيستية المخابراتية إلى صنع صواريخ نووية، وتحديث وسائل الاتصال مع حلفائها، وترتيب إتفاقيات عسكرية لأمنها العالمي، تعرف بالمعاهدات الدفاعية المشتركة والذي يعود لها النفع الكامل لأمريكا.

أمريكا اليوم تستمر بإقناع شعبها على أن القتال خارج أراضيها تضحية لمحاربة مجرمين العالم، والإستعانة بالتكنولوجيا الفضائية إنما لتلبية حاجات دفاعية لحماية العالم. لذلك إخترعت مشروع الردع الصاروخي ومضاد الصواريخ مع مجموعة من الدول وأعلن عنه دونالد رمسفيلد في 2001 قائلا :« إن واشنطن ستتحدث من الآن وصاعداً على نظام مضاد للصواريخ لحماية أمريكا وحلفائها ... به تكون الولايات الأمريكية قادرة على الدفاع عن أرضها وعن قواتها المنتشرة في أنحاء العالم ».[2] إن واشنطن تسعى إلى حماية أمريكا وحلفائها من أجل جعلها أن تكون قادرة على الدفاع وحماية أراضيها.

ب–الاستراتيجيات الثقافية: « تقوم على إطلاق الأفكار وليس إطلاق النار، ففي ستينات القرن الماضي كانت تجارب المد الشيوعي عبر تدعيم دول الشرق الأوسط، وبعد الإنتصار عليه هي اليوم تجارب الإيديولوجية الإسلامية، عن طريق تظليل وتشويه مبادئ الإسلام خاصة في سوريا، التدخل بإسم الأصولية الإسلامية المتطرفة، بل والدعايات الإعلامية التي كانت لها دور أيضا في تظليل الإسلام».[3] لأن جل مفكريها بما يعتقدون أن الإسلام هو القوة المنافسة إيديولوجية للنمطية الأمريكية، لذا تغيرت الموازين وأصبح الإسلام العدو القادم المناهض لليبرالية الرأسمالية، وهنا بدأت المخاوف الغربية من احتمالية انتشار القيم الإسلامية عالميا. وزادت المخاوف عن إحصائيات معتنقي الإسلام في العالم الذي تنبئ أن فرنسا في2045م تعلن نفسها جمهورية إسلامية فرنسية.

[1] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات، مرجع سابق، ص 122.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] المرجع نفسه، ص 31.

يقول باهر مردان: «أحداث 11 أيلول فرصة لمحاربة الإرهاب الإسلامي الكفاحي المتطرف، وهي الإستراتيجية الأعنف منذ إنهاء الحرب الباردة»[1]. بمعنى العمل بكل إستراتيجيات التدمير للبنية التحتية للمسلمين، مثل دعم الإنفاصليين في الربيع العربي، ولكن كيف لدولة الحرية أن تقمع الحرية الدينية، بمعنى هل أمريكا دولة متعصبة تحارب متطرفة؟

ج–الإستراتيجيات الإقتصادية:

« لقد كان لتأثير الإستراتيجية الرأسمالية من خلال مؤسساتها ومحركاتها من المنظمات غير الحكومية وصندوق النقد والبنك الدوليين، إضافة إلى منظمة التجارة العالمية دورا كبيرا بالنسبة الولايات المتحدة الأمريكية وأهمها تأثيرا في حياة الشعوب ومستقبلها، ومن أبرز مظاهرها إعادة هيكلة الرأسمالية المعاصرة بإدماج اقتصاديات مختلف بلدان العالم وخاصة العالم الثالث في الاقتصاد الرأسمالي بالشروط التي وضعتها رأسمالية المراكز المتقدمة على أساس إعلاء شأن السوق وآلياته وفرض حرية إنتقال رؤوس الأموال الإستثمارات والسلع والخدمات دون قيود أو عقبات تطبيقا لأفكار الليبرالية الجديدة التي تشكل العنصر الإيديولوجي المسيطر والمركزي في عملية إعادة الهيكلة هذه التي تجري على امتداد العالم».[2] تعتبر هذه الإستراتيجية من بين الإستراتيجيات المحركة لقيادة النظام الرأسمالي وصندوق النقد الدولي، بحيث تؤدي إلى نجاح منظمة التجارة العالمية.

فمصادر نقط الدول النامية والبحث عن مصادر طاقة بديلة هدفه مضاعفة مكاسبها الإقتصادية فيقول فرانسيس فوكوياما: «أصبح الإقتصاد مقياس للدول العظمى، والشأن الحقيقي للعالم في المستقبل يرتكز على القضايا الإقتصادية»[3]. لذلك لابد من الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من النفط لتأمين أكبر مخزون احتياطي نفطي في العالم لتسويقه مستقبلا ولسد حاجاتها، لأن سلامة الإمدادات النفطية أمر حيوي لإستمرارية قيادتها ونشر فكرها الإقتصادي الحر وللأسواق المفتوحة، وأول خطوات الإستراتيجية النفطية إقامة علاقات دبلوماسية مع دول الخليج، وبحجة الدفاع عن دول الخليج يقول أحد الخبراء الأمريكيين: «إن من يسيطر على هذا النفط سيسيطر على مصادر القوة الإقتصادية في العقود المقبلة»[4]. يعتبر النفط من أكبر المصادر التي تؤدي إلى إزدهار القوة الإقتصادية.

[1] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات، مرجع سابق، ص 42.

[2] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: حسن أحمد الدين، دار: مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، (ط.1)، 1994م، ص18

[3] المرجع نفسه، ص18.

[4] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات، مرجع سابق، ص 22.

« ولها إستراتيجية تشجيع نمو الطاقة من أجل الديمقراطيات الصناعية، وبما أنها مدافع وشرطي العالم فإن بحر القزوين وحقول النرويج المليئة بالأحجار الكريمة السوداء والنفط والغاز لابد من حمايتها (إستغلالها)، أما عن إستراتيجية العولمة الإقتصادية هو ضغط تمارسه الغرب سياسيا* وعلى رأسهم أمريكا، وهو بشكل عام إندماج أسواق العالم في حقوق التجارة والإستثمارات المباشرة».[1] يتضح من كل ما سبق أنه ومن خلال العولمة التي تؤمن إختراق الحدود القومية وتضييق الخناق على سيادة الدولة وتحصرها في شركات ما فوق القومية التي تبسط النموذج الثقافي الغربي، ومنه فإن جل إستراتيجيات النظام العالمي الجديد ما هي إلا واجهة لبقاء وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية عظمى.

وسائل النظام العالمي للجديد:

الوسيلة العسكرية: القوة الصلبة:

من وسائل للهيمنة التي إتخذتها قائدة النظام العالمي الجديد أمريكا وحلفائها وتمثلت في القوة الصلبة والقوة الناعمة.

« ويقصد بها توظيف القوة العسكرية سبيلا لتوظيف الأهداف الإستراتيجية، وتعتمد الولايات المتحدة بشكل كبير على الأداة العسكرية وهو ما جعل سياستها تتسم بطابع عسكري، وما يدل على ذلك كثافة اللجوء إلى الأداة العسكرية للإستخدامات تكررت وهما:

1- التهديد باستخدام القوة في إطار نمط الإجبار وهي استخدامات تهديدية.

2- الإستخدام الفعلي للقوة العسكرية ويرتبط هذا بإستخدام الأسلوب القتالي في إطار نمط الدفاع ونمط الهجوم».[2] يتضح أن الولايات المتحدة استعملت القوة العسكرية بحيث تعتبر من الوسائل التي تعتمد عليها بشكل كبير وما جعل سياستها وسلوكها يتسم بطابع عسكري هو الرجوع إلى الأداة العسكرية ويتم ذلك إلا عن طريق استخدامات منها: إستخدام أسلوب التهديد، أي قوة في إطار نمط الإجبار، وثانيا إستخدام الفعلي للقوة العسكرية وذلك عن طريق إستخدام الأسلوب القتالي بنمط الدفاع والهجوم.

[1] باهر مردان، المرجع نفسه، ص 23.

***الغرب سياسيا:** مصطلح انتشر في عصر العولمة ويعني به التسلط الغربي على العالم والسيطرة الفكرية وصناعية وحتى دينية لنشر النموذج الثقافي والسياسي الغربي على العالم، أنظر في ذلك: إسماعيل فتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، مرجع سابق، ص 310.

[2] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات، مرجع سابق، ص 43.

الوسيلة الإستخبارتية: القوة الناعمة

التي تعتبر شكل من أشكال القوة والقدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الضغط، « يتضمن هذا الأسلوب القيام بمجموعة من العمليات والإجراءات الإستخباراتية التي تتصف بالسرية الهادفة إلى دعم الجماعات الإرهابية في مختلف أنحاء العالم وممارسة الإرهاب الدولي لتحقيق الأهداف السياسة».[1] نتصور من هذا أن الوسيلة الإستخبارتية هي الأسلوب التي يتصف بالسرية وعن طريقه تستطيع الجماعات الارهابية ممارسة سياستها لتحقيق أهدافها بفضل الإستخبارات.

يقول تشومسكي: «إذا رصدنا أفعال أمريكا في العالم منذ الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم يتبين لنا أنها أكبر دولة إرهابية في العالم، والدليل على ذلك ما حدث في حرب الفيتنام، بدأ في منتصف الستينات عندما أسس جهاز cia الجماعات الإرهابية مهمتها ترويع الشعب ...، وقد صرح بها أحد الجنرالات الأمريكية 1981م قائلا: « لكي تتمكن من السيطرة على حالة سياسية في دولة ما فإن من الضروري الإبقاء على الإتصالات السرية مع المنظمات الإرهابية».[2] بمعنى أن أمريكا تدعم جماعات إرهابية، بحيث من خلال هذا يثبت أنها أكبر دولة إرهابية، وكل تدخل من الجماعات الإرهابية فإن أمريكا تستفيد منه، وكل تدعيم هو خلق الفوضى والعنف، ولكن من الضروري أن تتم السيطرة السياسية على دولة ما الشعب بواسطة الإتصالات الإستخبارية السرية مع المنظمات الإرهابية.

« في عام 1987 عهد الرئيس السابق (رونالد ريغان) تم اللجوء إلى العمليات السرية، إذ اتجهت إدارة (ريغان) إلى دعم وإسناد (الكونترا)، وتهدف من هذا الدعم والإسناد السعي إلى الحفاظ على القوات التي تحارب بالوكالة عنه،ا والإبقاء عليها في ساحات المعارك وذلك لتصعيد العنف والإخلال بالنظام ».[3] بمعنى أن العمليات الإستخبارية قد إستعملت في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان بحيث من خلال هذه العمليات اتجهت إدارة الرئيس إلى الدعم والإسناد، وذلك من أجل الحفاظ على القوات التي تحارب بوكالة عنها أي كمحامي لها، وهذا كله لنشر العنف والإحاطة بالنظام.

[1] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات، مرجع سابق ، ص 51.

[2] نعوم تشومسكي، إعاقة الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، (ط.1) ، 1992–1998، ص 52.

[3] المصدر نفسه، ص 95.

الوسيلة الإقتصادية:

يمثل الإقتصاد من بين القوى الكبيرة التي تمتلكها أمريكا. «أمريكا كونها قوة إقتصادية في الصناعة والزراعة، بحيث تعتبر الوسيلة الإقتصادية من الوسائل المهمة في تنفيذ إستراتيجيتها وتحقيق أهدافها للآن، المتغير الإقتصادي أهم العوامل المؤثرة في بناء الإستراتيجية إذ أن غياب هذا المتغير يؤدي بضرورة إلى عدم وصعوبة بناء مؤسسة عسكرية فاعلة بإمكانية ذاتية».[1] نفهم أن أمريكا هي نفسها قوة إقتصادية وهذا من خلال ما تملكه من ثروة في الصناعة والزراعة والتطور التكنولوجي، وبفضل المتغير الإقتصادي تستطيع أن تبني مؤسسة عسكرية فاعلة، وإن يغيب هذا المتغير لا تستطيع أمريكا أن تبني هذه المؤسسة.

يقول في هذا الصدد "دركستربيركنس": « إن قوتنا الإقتصادية قد تستخدم بشكل فعال لتعضيد نفوذنا، لا يمكن لأحد أن يشك في الدور المهم الذي لعبه مشروع مارشال في إنتعاش إقتصاديات أوروبا الغربية (التبعية الإقتصادية)، وفي تثبيت دعائم النظام الديمقراطي هناك إستخدام الأموال الأمريكية في أجزاء أخرى من العالم لتحسين أحوال المعيشة هناك (الديون الخارجية كورقة ضغط)».[2] بمعنى أمريكا إستغلت قوتها الإقتصادية للإستعراض من نفوذها، ومن خلال الدور الذي يلعبه مشروع مارشال جعل أوروبا سوق مفتوحة وأنعش إقتصادها، وبما أنها تملك قوة إقتصادية جعلها تقرض للدول المحتاجة وتحسين أحوالها ولكنها إستخدمت هذه القروض كورقة ضغط للديون الخارجية والتبعية الإقتصادية لدول أوروبا.

الوسيلة الإعلامية:

الإعلام يلعب دورا بارزا وهاما لتحقيق قوتها وسيطرتها، « تحتل الوسيلة الإعلامية، شأنها شأن الوسائل الأخرى مكانا هاما في تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية وتحقيق أهدافها، فعلى صعيد هذه الوسيلة نجد المؤسسات الإعلامية الأمريكية تمارس دورا في تحقيق أهداف ومصالح الولايات المتحدة كونها الأداة المسؤولة عن نشر المفاهيم والقيم الأمريكية التي تستعمل لترويج المعلومات وتغطية الأحداث ».[3] إن وسائل الإعلام الأمريكية تساعد وتساهم في تحقيق وأهداف الولايات المتحدة عن طريق ترويج المعلومات.

وفي هذا الصدد وفق تعبير (هيلين توماس) والتي تعد عميدة الصحافيين في البيت الأبيض قائلة: « أن وسائل الإعلام باتت صدى لما يصرح به البيت الأبيض، وفي مجال أخر نجد الولايات المتحدة وبسبب تطورها

[1] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات، مرجع سابق، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

الكبير في مجال الإعلام والإتصال والتكنولوجيا المعلومات أصبحت توظف (الدعاية) في تنفيذ إستراتيجيتها عبر التأثير في عقول الجماهير وعواطفهم وتغيير إتجاهاتهم وسلوكهم لما يخدم مصالحها وأهدافها».[1] بمعنى أن أمريكا تستخدم وسائل الإعلام من أجل نشر قيمها ولترويج المعلومات وتغطية الأحداث، ومن خلالها تستطيع السيطرة والتأثير على عقول الجماهير وعواطفهم واللجوء نحو إتجاه أمريكا من أجل خدمة مصالحها وأهدافها.

« وظفت الدعاية مع صناعة السينما وعهد الرئيس "روزفلت" بدأ التنسيق على المستوبات كلها بين مكتب الإستعلامات الحربية، وكالة الأمن القومي الأمريكي وبين الشركات الرئيسية العاملة في صناعة السينما في هوليود، وأصدرت الحكومة الأمريكية دليلا إلى هوليود يضم موضوعات حددها روزفلت منها: تشجيع العمل والإنتاج، وصف الأمم وشعوبها، تصوير بطولات القوات المسلحة» [2]. نفهم من هذا أن أمريكا من أجل إغراء الشعوب وتغيير عواطفها لجأت إلى السينما في هوليود بحيث وضعت موضوعات من أجل الشعب ولخدمة أهدافها ومصالحها.

[1] باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات، مرجع سابق، ص 62.

[2] نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، تر لميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر،(ط.1) ، 2003، ص 63.

خلاصة الفصل الأول:

إن أمريكيا قد اكتسحت العالم وهذا من خلال نظامها الجديد التي أطلقته على العالم حيث وضعت وسائل واستراتيجيات من أجل قاعدتها، وجذور هذا النظام بدأت من أمريكا حيث تمحور الفيلسوف الأمريكي نعوم تشومسكي مكانة بارزة من خلال أفكار للسياسة الخارجية الأمريكية، ولقد وضح الوسائل والإستراتيجيات التي وضعتها أمريكا للنظام العالمي الجديد ولاسيما جذور الفيلسوف التي حللت ووضحت معالم السياسة الأمريكية.

الفصل الثاني: فلسفة نعوم تشومسكي

المبحث الأول: تشومسكي وأمريكا المارقة.

المبحث الثاني: الإرهاب لدى الساسة الأمريكية.

المبحث الثالث: سيطرة وسائل الإعلام في أمريكا.

الفصل الثاني: فلسفة نعوم تشومسكي

إن تشومسكي عالم لغوي خاض ميادين فكرية وخاصة اللسانيات هذا لم يمنعه من أن يغوص في ميادين أخرى ألا وهي مجال السياسي بحيث يعتبر كمحلل ومناقش وناقد للسياسة للأمريكية وهذا من خلال دراسته للدول المارقة ولقد صنف أمريكيا على أنها دولة مارقة لإرتكابها أبشع الجرائم، وتحدث أيضا عن الإرهاب وعن كيفية إستخدام أمريكيا لسياسة الإرهاب من أجل فرض قوتها وهيمنتها وعن دور وسيطرة الإعلام الأمبريالي من أجل تحقيق أمريكا، معالمها الإمبريالية وطموحاتها في العالم وعليه نطرح للإشكال التالي: كيف صنف تشومسكي ورأى بأن أمريكا دولة مارقة ؟ وما هي سياسة الإرهاب؟ وما هو دور الإعلام الدعائي البروباغندا؟

لقد إكتسح مصطلح الدولة المارقة جميع الأوساط العلمية وأصبح من أهم المصطلحات السائدة في المجال السياسي حيث أن الفيلسوف نعوم تشومسكي أدرج الدولة الأمريكية أنها دولة مارقة تتجاوز المواثيق وتخرق القوانين الدولية التي أكدها تشومسكي بأنها غير محددة بصفة دقيقة، وإن الجهل في ممارسة القوة والتدخل في شؤون دول العالم وإنتهاك للمواثيق كلها جعلت من الولايات المتحدة دولة مارقة بإمتياز وهذا مايدفعنا إلى التساؤل: ماهي الدولة المارقة؟ وهذا مايتم الإجابة عليه من خلال كيف صنف تشومسكي أمريكا بأنها دولة مارقة؟ وما هي الدول التي إعتبرها بأنها مارقة؟

المبحث الأول: تشومسكي أمريكا المارقة

يبدأ تشومسكي بتحديد مصطلح الدولة المارقة حيث بأنه يحدده ويشير إلى إستخدامين:« أن هناك إستعمالات لمصطلح الدولة المارقة مثله مثل مصطلحات أخرى كثيرة من المصطلحات الخطاب السياسي الأول دعائي، يطبق على أعداء مصنفين، الثاني موضوعي يطبق على دول لا تعد نفسها مقيدة بالأعراف الدولية بيد أن المنطق يوحي بأن الدول الأكثر قوة يجب أن تصنف في الصنف الأخير إلا إذا كان هذا ممنوعا على المستوى الداخلي، وهذا ما توقع يؤكده التاريخ».[1] بمعنى أن هناك إستخدمان لمفهوم الدولة للمارقة مثل مصطلحات الخطاب السياسي، الأول فتمثل في الدعاية المطبقة على الأعداء، أما الثاني فتمثل في كونه موضوعي يتم تطبيقه على البلدان التي لا تعبر نفسها ملزمة بالمعايير الدولية ومع ذلك فإن المنطق يشير إلى أن الدول الأكثر قوة يجب أن تفعل ذلك وأن يصنف في الفئة الأخيرة ما لم يكن ذلك ممنوعا على المستوى الداخلي، وهذا ما كان متوقع ويؤكده التاريخ.

حاول تشومسكي توضيح طريقة إستخدام مفهوم الدولة المارقة على الأزمة العراقية حيث قال: « يلعب دورا بارزا اليوم في تخطيط السياسة وتحليلها ومن الأمثلة الأحدث أزمة العراق في نيسان 1998م، أعلنت واشنطن ولندن أن العراق دولة مارقة تشكل تهديدا لجيرانها والعالم بأسره وأنها دولة خارج القانون»[2]. يتضح من هذا أن مفهوم الدولة المارقة لدى تشومسكي يلعب دورا مهما في أزمة العراق، بحيث أعلنت واشنطن ولندن في أبريل 1998م أن العراق دولة مارقة طريقة تشكل خطرا لجيرانها والعالم أجمع، وأنها تغير دولة خارجة عن القانون.

[1] نعوم تشومسكي، الدولة المارقة إستخدام للقوة في الشؤون العالمية،تر أسامة إسير، مكتبة الكعيبان، الرياض السعودية (د. ط)، (د. س)، ص 10.
[2] المصدر نفسه، ص 33.

ويصرح تشومسكي أيضا الدول المارقة « المفهوم الأساسي أنه رغم أن الحرب البادرة إنتهت إلا أن الولايات المتحدة لا تزال تتوالى مسؤولية حماية العالم».[1] بمعنى أن تشومسكي يعلن أيضا أن للدول المارقة المفهوم الأساسي أنه على الرغم من إنتهاء الحرب الباردة، لا تزال الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية حماية العالم.

وهنا يتساؤل تشومسكي: «ولكن من ماذا؟ فمن غير المعقول أنها تحميه من تهديد القومية المتطرفة، أي رفض الخضوع لإرادة القوي وأفكاره كهذه لا تلائم إلا سجلات التخطيط الداخلية وليست للجمهور العام كان واضحا، من أوائل الثمانيات أن التقنيات التقليدية لتعبئة الجماهير مثل اللجوء إلى المؤامرة القوية، والتي لاترحم»[2].يتضح أنه يسأل، لكن من المعقول أن تحميه من تهديد القومية المتطرفة، أي رفض للخضوع لحاكم قوي، أفكاره مثل هذه تناسب فقط سجلات التخطيط الداخلي وليس الجمهور العام، إتضح منذ بداية الثمانينات أن الأساليب التقليدية لتعبئة الجماهير مثل اللجوء إلى المؤامرة القوية والقاسية.

« إن رد فعل واشنطن على الإنتفاضة العراقية في آذار 1991م التي نشبت على الفور بعد التوقف الهجمات، يلقي المزيد من الضوء على مواصفات الدولة المارقة، كررت وزارة الخارجية رسميا رفضها لأي تعامل مع معارضة عراقية ديمقراطية، وتماما كما حدث قبل حرب الخليج لم يسمح لهذه المعارضة بالوصول إلى وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية، وصرح الناطق بإسم وزارة الخارجية رسميا رفضها ريتشارد باوتشر إن اللقاءات السياسية معها لن تكون ملائمة لسياستنا في هذا الوقت».[3] بمعنى أن رد فعل واشنطن يلقي مزيدا من الضوء على خصائص الدول المارقة، كررت الوزارة الخارجية الأمريكية رسميا رفضها لأي تعامل مع معارضة عراقية ديمقراطية، وكما حدث قبل حرب الخليج، لم يسمح لهذه المعارضة بالوصول إلى وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية، من ذلك، لن تناسب سياستا في هذا الوقت.

أمريكا الدولة المارقة:

«أمريكا تلك الدولة العظمى والتي إعتادت أن تطلق الألقاب على الدول التي لا تسير في ركبها ولا تطيع أوامرها الدولة الأعظم في نهبها للأمم م وأدخلت صفة الدولة المارقة على قاموس السياسات الدولية لتصبح في عهد الدولة المارقة الأكبر في العالم كاشفة مروقها».[4] وتعتبر أمريكا دولة مارقة عظمى بحيث أدخلت صفة المارقة على قاموس السياسات الدولية.

[1] نعوم تشومسكي، الدولة المارقة إستخدام للقوة في الشؤون العالمية، المصدر السابق ص 48.
[2] المصدر نفسه ، ص 48.
[3] المصدر نفسه، ص 69.
[4] المصدر نفسه، ص 69

« بقيت عقيدة الدولة المارقة سارية المفعول حيث عاد الديمقراطيون إلى البيت الأبيض، أبلغ للرئيس كلينتون الأمم المتحدة في 1993م أن الولايات المتحدة ستعمل بشكل تعددي حيث يكون الأمر ممكنا، ولكنها ستعمل بشكل أحلادي حيث يكون ضروريا، وهذا موقف كررته لسفيرة الأمريكية بعد عام مادلين ألبرايت وكرره في 1999م وزير الدفاع ويلام كوهت الذي يصرح أن الولايات المتحدة ملتزمة بالإستخدام الفردي للقوة العسكرية».[1] بمعنى أن الدولة المارقة ظلت سارية المفعول عندما عاد الديمقراطيون إلى البيت الأبيض الذي يعتبر مقر الولايات المتحدة، بحيث هنا أعلن رئيس الأمم المتحدة أن الولايات المتحدة تعمل بشكل جماعي، عندما يكون الأمر ممكنا، وتعمل بشكل فردي عندما يكون ضروري، وهذا الموقف إعتمدته السفيرة الأمريكية وأيضا وزير الدفاع، والولايات المتحدة ملتزمة بالاستعمال الفردي.

« إن إحتقار حكم القانون متأصل بشكل عميق في الممارسة الأمريكية وفي الثقافة الفكرية، تذكروا على سبيل المثال، رد الفعل على حكم محكمة العدل الدولية في 1986م الذي شجب الولايات المتحدة بسبب إستخدامها غير القانوني للقوة ضد نيكاراغوا طالبا أن تتوقف وتدفع تعويضات ضخمة، وأعلن أن كل المساعدات مهما كانت هي: مساعدات عسكرية" وليست "مساعدات إنسانية"».[2] بمعنى أن إحتقار مفتوح في الممارسة الأمريكية وفي الثقافة الفكرية لديها، وأنها استخدمت القوة الغير قانونية ضد نيكاراغوا بحيث قدمت لها مساعدات عسكرية وليست مساعدة ذات مبدأ إنساني.

إن الولايات المتحدة الأمريكية أقامت بشن هجموات، على المدن الليبية بغرض حجة الدفاع عن النفس.

« قصفت الولايات المتحدة الأمريكية المدن الليبية في 1986م كان التبرير الرسمي هو الدفاع عن النفس ضد الهجوم المستقبلي ومدح أخصائي نيويورك تايمز القانوني أنطوني لويس، الإدارة لاعتمادها على حجة قانونية تقول إن العنف في هذه الحالة مبرر كفعل دفاع عن النفس... ومن خلال الإحتكام إلى مادة 51، التي كما أعلن تقتضي بإستخدام القوة المسلحة للدفاع عن البلاد وللدفاع عن مصالحنا وشعبنا»[3]. بمعنى أن هاجمت الولايات المتحدة المدن الليبية عام 1986م، وكان التبرير الرسمي هو الدفاع عن النفس ضد الهجوم المستقبلي، وأشاد بخصائص صحيفة نيويورك تايمز القانونية أنطوني لويس الإدارة لإعتمادها على حجة قانونية مفادها أن العنف في

[1] نعوم تشومسكي، الدولة المارقة إستخدام القوة في الشؤون العالمية، المصدر السابق، ص 17.
[2] المصدر نفسه، ص43.
[3] المصدر نفسه، ص46.

هذه القضية مبرر كعمل من أجل الدفاع عن النفس وبالإستناد إلى المادة 51 التي تطلب، كما وضح إستخدام القوة المسلحة من أجل الدفاع أيضا عن النفس وعن مصالحنا وعن الوطن والأشخاص

« وتحول الولايات المتحدة أن تغزو بنماكي تمنع إستخدام أراضيها كقاعدة لتهريب المخدرات إلى الولايات المتحدة»[1]، نفهم أن تحويل المتحدة إلى غزو بناما لمنع إستخدام أراضيها كقاعدة لتهريب المخدرات إلى الولايات المتحدة.

تشومسكي يصف الولايات المتحدة دولة المارقة:

بعد الحرب العالمية الثانية إنفردت الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم بحيث أنها كانت كحصن للحرية وهذا ما عبر عنه كثير من المجتمعات باعتبار الولايات المتحدة نموذجا للمجتمع الحديث وذلك من خلال تقدمها في جميع المجالات.

«ظل الكثيرون بعد الحرب العالمية الثانية يتحدثون عن الولايات المتحدة كقلعة حربية، وكان الجميع بيون فيها، أنموذجا للمجتمع الحديث، بما أحدثته من تقدم إقتصادي وما ترفعه من شعارات الحرية التي صدقها الناس بكون الولايات المتحدة لم تشارك في مرحلة الاستعمار الغربي لدول العالم الثالث، وضلت عالما غامضا بالحسبة لكثير من شعوب العالم»[2]. بمعنى أنه بعد الحرب العالمية الثانية، أستمر كثير من الناس في الحديث عن الولايات المتحدة كحصن للحرية، واعتبرها الجميع نموذجا للمجتمع الحديث، بتقدمها الاقتصادي وشعارات الحرية التي آمن بها الناس أن الولايات المتحدة لم تفعل ذلك شارك في مرحلة الاستعمار الغربي لدول العالم الثالث وظل عالم غامض لكثير من شعوب العالم.

« ولكن بمجرد أن تراجع نفوذ الاستعمار التقليدي وتحولت المنظمات الصهيونية للعمل من داخلها بدأ العالم يري وجها جديدا للولايات المتحدة لا يختلف كثيرا عن الوجوه الاستعمارية القديمة، كما رأي أنها تقول ما لا تفعل في عالم القيم والمبادئ ولا تكلف نفسها حتى بمعرفة ثقافات الشعوب التي تتعامل معها وضح هذا الأمر جليا كتابات نعوم تشومسكي»[3]. نفهم أنه بمجرد الخسائر تأثير الاستعمار التقليدي وتحولت المنظمات الصهيونية للعمل من داخله، بدأ العالم يرى وجها جديدا للولايات المتحدة الأمريكية مثل الوجوه الإستعمارية

[1] ا نعوم تشومسكي، الدولة المارقة إستخدام القوة في الشؤون العالمية، المصدر السابق، ص46.

[2] د. يوسف نور عوض، تشومسكي يصنف الولايات المتحدة دولة مارقة 14 أفريل 2022م، وقت 23:04، www.alquds.couk

[3] د. يوسف نور عوض، تشومسكي بضف الولايات المتحدة دولة مارقة 14 أفريل 2022، وقت 23:04، www.alquds.couk

القديمة كما رآه أنها تقول مالا تفعله في عالم القيم والمبادئ ولا تهتم حتى معرفة ثقافات الشعوب التي تتواصل معها وهذا ماكان واردا في كتابات تشومسكي.

من خلال تطرقنا للمحاضرة نجد نعوم تشومسكي قد أطلق مصطلح الدولة المارقة من قبل بعض المناظلين الدولين.

نجد تعريف للدولة المارقة من خلال محاضرة في اليوتوب الدولة المارقة:« مصطلح يطلق من قبل بعض المناضلين الدوليين على الدول التي يعتبرونها تهديدا للسلام العالمي، كأن تكون محكومة من قبل حكومات مسلطة أو إستبدادية تفرض قيود شديدة على حقوق الإنسان وتدعم الإرهاب وتسعى لنشر أسلحة الدمار الشامل».[1] بمعنى أنه مصطلح يستخدمه بعض النشطاء الدوليين للإشارة إلى الدول التي يعتبرونها تهديدا للسلام العالمي، مثل أن تحكمها حكومات إستبدادية تفرض قيودا صارمة على حقوق الإنسان، وتدعم الإرهاب، وتسعى لنشر أسلحة الدمار الشامل.

يقول تشومسكي عن الدولة المارقة من خلال هذه المحاضرة أيضا « كتبت هذا الكتاب لأنه كان من المألوف جدا في ذلك الوقت الحديث عن الدولة المارقة والدول التي كانت تتجاهل القانون الدولي وتمارس العدوان والعنف بحرية، وبالطبع كانت الإشارة هنا لأعداء الولايات المتحدة».[2] نفهم من قول تشومسكي أنه كتب هذا الكتاب لأنه كان من الشائع جدا في ذلك الوقت الحديث عن الدول المارقة والدول التي كانت تتجاهل القانون الدولي وتستخدم العنف والوحشية بحرية، وبالطبع هنا يشير لأعداء الولايات المتحدة.

الدول التي يطلق عليها إسم الدول المارقة:

إن نعوم تشومسكي يتحدث عن الدول غير الولايات المتحدة الأمريكية، يطلق عليها بإسم العدل المارقة حيث تمثلث هذه الدول في الدول الليبية كانت الخيار المناسب.

« كانت ليبيا خيارا مفضلا ك"دولة مارقة" من الأيام القديمة لإدارة ريغن، فهذه البلاد الضعيفة وغير المحصنة، هي جراب ملاكمة تام حيث يتم الإحتياج إلى ذلك على سبيل المثال، في 1986م حيث تم توقيف أول قصف في تاريخ التلفزيون في الوقت الذي كان يشاهد فيه بشكل أكبر إستخدمه كتاب الخطب الموصل الكبير، أي التلفزيون التأمين لدعم لقوات واشطن الإرهابية التي تهاجم نيكاراغوا»[3]. نفهم أن ليبيا كانت الخيار

[1] موقع الجزيرة http://www.aljazeera.net، صحفي مع نعوم تشومسكي، خارج النص، كتاب الدول المارقة، 23 أفريل 2022م، 00:42.

[2] نفس الموقع.

[3] نعوم تشومسكي، الدولة المارقة إستخدام في الشؤون العالمية، مصدر سابق، ص 51.

المفضل كدولة مارقة من الأيام الخوالي لإدارة ريغان هذا البلد، الضعيف والضعيف هو مكان مثالي للملاكمة عند الحاجة إليه على سبيل المثال عام 1986م عندما تم ضبط أول تفجير في التاريخ على التلفزيون في وقت تمت مشاهدته بشكل أكبر، وهذا من أجل تأمين الدعم لقوات واشنطن الإرهابية التي تهاجم نيكاراغوا.

«إن كبير الإرهابيين القذافي أرسل 400 مليون دولار وترسانة من الأسلحة والمستشارين إلى نيكاراغوا كي ينقل حربه إلى الولايات المتحدة ما التي كانت تمارس، أنذاك حقها في الدفاع عن النفس ضد الهجوم المسلح للدول نيكاراغوية المارقة»[1]. بمعنى أن الزعيم الإرهابي القذافي أرسل 400 مليون دولار من ترسانة الأذخرة والأسلحة والمستشارين إلى نيكاراغوا من أجل نقل حربه إلى الولايات المتحدة، التي كانت في ذلك الوقت تمارس حقها في الدفاع عن النفس ضد الهجوم المسلح للدولة نيكاراغوية المارقة.

العراق:

يتبين أن العراق دولة إجرامية كبرى بإعتبارها بأنها دولة غير مارقة.

«أما العراق فهو، بالتأكيد يكتشف عن كونه دولة إجرامية رئيسية وحيث دافع الوزيران، أولبرايت وكوهن، عن الخطة الأمريكية للهجوم على العراق، في لقاء علني متلفز، في الثامن عشر من شباط 1998م، ذاكرا بنحو متكرر، جريمة صدام الوحشية المطلقة: لقد أذنب صدام لأنه أستخدم أسلحة الدمار الشامل ضد جيرانه وشعبه، وهذه جريمته الأكثر هولا».[2] ويتضح أنه بالنسبة للعراق، فمن المؤكد أنه يتبين أنهه دولة إجرامية كبرى. عندما دافع الوزيران أولبرايت وكوهين عن الخطة الأمريكية لمهاجمة العراق في إجتماع على التفاز علني في 18 فبراير 1998م مشيرين مرارا إلى جريمة صدام الوحشية المطلقة، كان صدام مذنبا بإستخدام أسلحة الدمار الشامل ضد جيرانه وشعبه أفظع جرائمه.

« لم تحول العراق إلى "دولة مارقة" وفشل لوت في التنويه بأن بطليه ريغن وبوش، صاغا علاقات ودية مع "القاتل بالجملة" ولم تكن هناك دعوات عاطفية إلى شن ضربة عسكرية بعد أن استخدم صدام الغاز السام ضد الأكراد في حلبجة في أذار 1988م على العكس، وسعت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من دعمهما للقاتل بالجملة ثم أيضا الشخص الذي من نوعنا»[3]. لم يتحول العراق إلى دولة مارقة، وفشل لوت في الإشارة إلى أن أبطاله ريغان وبوش أقاموا علاقات ودية مع القاتل بالجملة ولم تكن هناك دعوات عاطفية لضربة العسكرية بعد

[1] نعوم تشومسكي، الدولة المارقة إستخدام في الشؤون العالمية، مصدر سابق، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 59.

[3] المصدر نفسه، ص 60.

أن أستخدم صدام الغازات السامة ضد الأكراد في حلبجة في أذار مارس من عام 1988م بحيث سعت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من دعم قتل بالجملة ودعم الشخص الذي مثلنا.

إن أعمال صدام حسين الوحشية تمثل خطرا، بحيث هذه الأعمال أفادت لجنة الكونغرس المصرية.

« وسهل حارسا النظام العالمي أيضا أعمال صدام الوحشية الأخرى وبينها إستخدام للسيانيد، وغاز الأعصاب، وأسلحة بربرية أخرى، من خلال تقديم المعلومات الإستخباراتية، والتقنية والمؤن، منضمين إلى كثير آخرين وأفادت لجنة الكونعريس المصرفية في 1994م أن وزارة التجارة الأمريكية كشفت عن شحنات من المواد البيولوجية ... كما يذكر بيل بلوم وتواصلت هذه الشحنات على الأقل حتى تشرين الثاني من عام 1989م»[1].نفهم أنه كما سهل الوصيان على النظام العالمي الفضائع الأخرى التي إرتكبها صدام، بما ذلك استخدامه للسانيد أي التسمم وغاز الأعصاب والأسلحة البربرية الأخرى من خلال توفير المعلومات الإستخباراتية والتكنولوجيا والإمدادات، من بين أشياء أخرى كثيرة أفادت لجنة المصرفية للكونغرس في عام 1994م أن وزارة التجارة الأمريكية كشفت عن شحنات من المواد البيولوجية... وحيث ذكر الأمريكي بيل بلوم أن هذه الشحنات تواصلت على الأقل حتى نوفمبر من عام 1989م.

«وزعم أيضا بنحو مشترك، أن جرائم صدام حسين كانت مجهولة بحيث أننا الآن مصدومون من إكتشافها... لا نستطيع التعامل مع مرتكب جرائم كهذه بكلمات آلبرايت، يعبر الموقف عن خداع كلبي وشجبت تقارير الأمم المتحدة لعامي 1986م، 1987م إستخدام العراق للأسلحة البيولوجية»[2]. يتضح كما ادعى بشكل مشترك أن جرائم صدام حسين كانت مجهولة لدرجة أننا نشعر بالصدمة الآن لاكتشافها... لايمكننا التعامل مع مرتكب جرائم بحيث عبرت كلمات وزير الأمريكي عن الوضع أنه خداع كلبي وتكررت تقارير الولايات المتحدة إستعمال العراق الأسلحة البيولوجية.

نستخلص في الأخير أن تشومسكي يوضح من كل ما فعلته أمريكا يدل على أنها دولة مارقة من خلال العنف والوحشية التي كانت تستخدمها أمريكا والتدخل في شؤون الدول الضعيفة ويؤكد هذا الأخير أن الولايات المتحدة الأمريكية زادت من حدة مروقها بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وترفدها بقيادة العالم والسيطرة عليه في جميع المجالات الإقتصادية_ السياسة_ العسكرية، وتسعى إلى القطبية الأحادية.

[1] نعوم تشومسكي، الدولة المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية، المصدر السابق، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص61.

المبحث الثاني : الإرهاب لدى السياسة الأمريكية

من خلال التأمل في تاريخ الإنسانية وتحري أحوالها الإجتماعية ندرك أن الإرهاب بوصفه عمل إجرامي وجد مع مهد الإنسانية الأولى حينما قتل قبيل أخاه، ومضى بعض الناس مقتفين أثره ومتخذين الوسائل الإرهابية وسيلة لنيل مطالبهم، وحري بالذكر أن الإرهاب كان فرديا أو ضمن مجموعات متشعبة أو مشاج متفرقة وكان جل مبتغاها السطو على أموال الناس، لكن الآن قضية الإرهاب غدت دولية وتمارس ضمن أجندات إقليمية لغايات إيديولوجية وسياسية وإقتصادية، وبعد أن كان الإرهاب يرتكب من قبل أشخاص معدودين أصبح يرتكب من قبل منظمات وجماعات محلية ودولية ووصل الأمر إلى ضلوع الدول في إرتكاب هذه الجريمة البشعة بصورة مباشرة وغير مباشرة، كما تعد ظاهرة الإرهاب ظاهرة جسيمة تقضي على الإنسان وتمس كيانه، لها أهداف خفية لتحقيق الردع النووي والإستيلاء على مناطق إستراتيجية وفرض الهيمنة وتحقيق طموحات إمبريالية على حد قول نعوم تشومسكي وعلى ضوء هذا نطرح التساؤلات التالية:

1- ماذا نقصد بالإرهاب (مفهوم الإرهاب) ؟

2- كيف أسس نعوم تشومسكي لمفهوم الإرهاب؟

3- ما هي مختلف الإستراتيجيات التي تبنتها أمريكا لتبرير أعمالها العدوانية؟

مفهوم الإرهاب لغة واصطلاحاً:

« تشير المصادر أن مصطلح الإرهاب إستخدم لأول مرة خلال الثورة الفرنسية أي في أوروبا ومن ثم إنتشر في العالم، أما في اللغة العربية لقد جاء في كتاب (العين) للفراهيدي: رهب: رهبت الشيء، أرهبه رهبا ورهبته أي: خفته، وأرهبت فلانا: والرهبانية: مصدر الراهب، والترهب: التعبد في صومعة»[1]. وما ورد في قاموس (لسان العرب) لإبن منظور وغيرها من القواميس والمعاجم العربية القديمة لا تختلف عن ما ذكر أنفا، وأما في (معجم اللغة العربية المعاصرة) فلقد عرف مصطلح (الإرهاب)، (والإرهاب الدولي)، (والإرهابي) بشكل واضح وصريح، حيث ورد فيه:

« **الإرهاب:** هو مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدولة وتحقيق أهداف سياسية أو خاصة أو محاولة قلب نظام الحكم ضحايا الإرهاب، كما أن الإرهاب الدولي: أعمال ووسائل وممارسات غير مبررة تمارسها منظمات أو دول تثير رعب الجمهور أو مجموعة من الناس لأسباب سياسية بصرف

[1] إكرام زادة الكوردي، إشكالة تعريف الإرهاب، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، (د.ن)، (د.ب)، (د.ط)، 2017، ص 10.

النظر عن بواعثه المختلفة».[1] يعتبر الإرهاب من بين الأعمال المعنفة التي تقوم بها منظمة أو الأفراد من أجل تحقيق الأهداف السياسية.

الإرهاب في القران الكريم: «إن تعريف مصطلح الإرهاب لا يختلف عما ورد في القواميس والمعاجم العربية وأن كلاهما متفقان على أن معناه: الخوف الفزع، الرعب، وعدم الأمان، وهو شعور بالخوف الشديد ، وأعمال العنف أو التهديد بها، ويراد بها التسبب في خلق حالة خوف وعادة لأغراض سياسية»[2] على أنه إستخدام أو التهديد بإستخدام العنف للترهيب أو يسبب الذعر كوسيلة لتؤثر على السلوك السياسي.

تعريف الإرهاب إصطلاحا:

يعرف ياسر العلوي الإرهاب في معجم المصطلحات السياسة بقوله:«ظهرت كلمة الإرهاب لأول مرة في اللغة الفرنسية عام 1955م في إشارة إلى خوف أو قلق من تهديد غير متوقع ».[3] إن الإرهاب تعبر عن الخوف والقلق والتهديد وظهرت أول مرة في اللغة الفرنسية.

كما يعرف عثمان علي:« على أنه تعبير عن العمليات العنفية (المادية والمعنوية) أو التهديد بها بصورة غير مشروعة لخلق حالة من الرعب والفزع تقوم به أفراد أو جماعات أو منظمات أو كيانات أو دول لتحقيق أهداف معينة»[4]. الإرهاب يعتبر شكل من العمليات العنيفة والتهديد بصورة غير مباشرة لنشر الرعب.

« والإرهابي هو من يلجأ إلى العنف غير القانوني، أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية سواء الحكومة أو الأفراد أو الجماعات الثورية أو المعارضة».[5] الإرهابي هو من يتجه على استعمال العنف والتهديد والظلم.

مفهوم الإرهاب عند نعوم تشومسكي:

لقد فرق نعوم تشومسكي بين نوعين من الإرهاب وهما إرهاب الأفراد وإرهاب الدول وإعتبر إرهاب الدول أكثر خطورة من إرهاب الأفراد.

ثم أقر نعوم تشومسكي بأنه هناك مدخلان لدراسة ظاهرة الإرهاب حيث يقول نعوم تشومسكي:

[1] ياسر العلوي، معجم المصطلحات،معهد البحرين السياسية للتنمية السياسية للنشر والتوزيع، (د.ن)، (د.ط)، 1014، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

[4] حسن عثمان علي، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام، مطبعة منارة، 2006، (ط.1)، ص 8.

[5] كريم مزعل شبي، مفوم الإرهاب، دراسة في القانون الدولي الداخلي ، مجلة أهل البيت، ع 2، (د.س)، ص 32.

«هناك مدخلان لدراسة الإرهاب أحدهما يتبنى الأسلوب الموضوعي، والآخر هو الأسلوب الدعائي الذي يضع مفهوم الإرهاب كسلاح يمكن إستغلاله في خدمة ما».[1] إن الإرهاب لديه مدخلان، بحيث يتبنى الأسلوب الموضوعي والأسلوب الدعائي يستغلان الإرهاب كسلاح في خدمته.

إضافة إلى ذلك يقول:« طريقة الشروع في كلتا الحالتين واضحة ويتعقب الأسلوب الموضوعي علينا البدء بتحديد ماهية مركبات الإرهاب ثم نسوق بعد ذلك أشكالا من الظاهرة مع التركيز على الأمثلة الرئيسية، إذا ما كنا جادين ونحاول أن نعين الأسباب وطرق العلاج»[2]. أي بمعنى أن الدراسات والمداخل الباحثة في ظاهرة الإرهاب تبنت الأسلوب الموضوعي ويكون ذلك عن طريق تتبع ظاهرة الإرهاب بالعودة إلى أسبابها وطرق علاجها مبرزين في ذلك أمثلة عليها.

« أما الأسلوب الدعائي فينتهج نهجا مختلفا لنبدأ بالنظرية التي تقول بأن الإرهاب هو مسؤولية ما حددته الحكومة ثم نعتت الأعمال الإرهابية بعد ذلك بأنها "إرهابية" إذا ما تسنت نسبتها (سواء كانت بحق أو غير ذلك) إلى المصدر المطلوب، وخلاف لذلك لا يلقي لها بالا أو يعمم عليها أو يطلق عليها مصطلح الثأر أو الدفاع عن النفس».[3] أي بمعنى أن الأسلوب الدعائي يجعلها ترجع إلى الأعمال الإرهابية التي حددتها الحكومات ووصفتها بذلك. كحقها في الدفاع عن النفس أو الثأر منه، وهذا ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية عندما وصفت صدام بالإرهابي وذلك تبريرا لأعمالها العدوانية.

يقول نعوم تشومسكي: « ومما لا يدعوا إلى الدهشة هو أن كافة الحكومات الإستبدادية وأجهزتها قد تبنت الأسلوب الدعائي، والأكثر من ذلك إثارة هو أن وسائل الإعلام والثقافة المعنية بالإرهاب في الدول الديمقراطية الصناعية قد فعلت نفس الشيء على نطاق أوسع كما هو موثق بالتفصيل الدقيق».[4] أي بمعنى أن الحكومات تصف الإرهاب بمن أرادت أن تلصق به هذه الصفة، عن طريق أسلوبها الدعائي كحقها في الدفاع عن النفس، مستغلة وسائل الإعلام لتمرير سياسات وإيديولوجيات معينة وتشويه صور الأنظمة المعادية لها.

ويقول أيضا نعوم تشومسكي: « تعتبر مفاهيم الخطاب السياسي بالكاد نماذج لوضوح الفكر، إلا أن هناك إتفاقا عاما في الرأي حول ماهية عناصر الإرهاب، وكنقطة للإنطلاق يمكننا الإطلاع على قانون الولايات المتحدة

[1] نعوم تشومسكي إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، تر: أحمد عبد الوهاب، مكتبة الشروق الدولية، (د.ن)، (ط.1)، 2005، ص139.

[2] مصدر نفسه، ص 139.

[3] مصدر نفسه، ص 139

[4] نعوم تشومسكي إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، مصدر سابق، ص139.

الرسمي: العمل الارهابي يعني النشاط الذي:ينطوي على فعل عنيف أو ينطوي على خطر الحياة الإنسانية، مما يمثل إنتهاكا جزئيا إذا ما إقترف داخل السلطة القضائية للولايات المتحدة أو نطاق السلطة أو أي دولة.و يتضح على أنه عاقد النية».[1] نفهم من هذا القول أن الخطاب السياسي قد يتمثل في ماهية الإرهاب كنقطة إنطلاق للولايات المتحدة الأمريكية.

« تخويف أو إكراه المجتمع المدني والتأثير على سياسة الحكومة بالتخويف والإكراه، والتأثير أيضا على سلوك الحكومة بالإغتيال أو الإختطاف».[2] بمعنى توجد خطوط عريضة عامة في تحديد مفهوم الإرهاب، ثم عرض مميزات النشاط الإرهابي التي إقتبسها من قانون الولايات المتحدة والتي لخصها في أن النشاط الإرهابي هو كل فعل عنيف يهدد الحياة الإنسانية بهدف التخويف والإكراه عن طريق الإغتيال والثأر والمقاومة.

لقد قدم نعوم تشومسكي تعريفا آخر للإرهاب والذي ورد في كتيب الجيش الأمريكي وهو كالتالي: « الارهاب هو الإستخدام المحسوب للعنف، أو التهديد به للحصول على مآرب سياسية ودينية أو إيديولوجية في طبيعتها ويحدث من خلال التخويف والإكراه أو غرس الخوف».[3] أي أن في الخطاب السياسي المعاصر هناك مفهومين للإرهاب هما: المفهوم الأول، يمكن القول بأنه مفهوم الأكاديمي الذي وصف ظاهرة الإرهاب بالعنف والتخويف والإكراه في المجتمعات المدنية لتحقيق مآرب وأهداف إيديولوجية وسياسية. والمفهوم الثاني: هو ذلك المفهوم الذي يتضح في قول نعوم تشومسكي حين عرف الإرهاب أنه ما إعتبره قادتنا كذلك، أي إذا كانوا هم من يقومون به فهو إرهابيا وإذا كنا نحن من نقوم به فهو مكافحة الإرهاب.

الإستراتيجيات التي تبنتها أمريكا لتبرير أعمالها العدوانية:

1-نشر الديمقراطية (الحرب على الإرهاب):

يقول نعوم تشومسكي: "«إن الترويج للديمقراطية عنصر محوري في مواصلة إدارة جورج دابليو بوش على الإرهاب وإستراتيجياتها الكبرى الشاملة على حد سواء ... كأن يقال: "الترويج للديمقراطية في الخارج" كان هدفا أوليا للسياسة الخارجية الأمريكية منذ حياة وودرو ويلسون بعنصر مثالي قوي، وسجل بروزا إستثنائيا في ظل (رونالد ريغان)، ثم غير مسبوق في ظل بوش الثاني وفي الصحافة والتعليقات يؤخذ هذا الإفتراض على أنه أبسط

[1] نعوم تشومسكي إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، مصدر سابق، ص139

[2] مصدر نفسه، ص 141.

[3] مصدر نفسه ،ص 43.

الحقائق البديهية».[1] نفهم من خلال قول تشومسكي أن الديمقراطية تعتبر العنصر المحوري من أجل تسيير إدارة الإرهاب للولايات المتحدة الأمريكية.

2-حق الدفاع عن النفس (الحرب الوقائية):

«يرى تشومسكي أن أهم حجة جرى الإستناد إليها لتبرير حرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب هي أنها تندرج ضمن الحق في الدفاع عن النفس المنصوص عليه في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، ولكن الولايات المتحدة لم تقف عند الحدود الكلاسيكية لمفهوم ودلالة هذا الحق ولكنها أكدت أنها تعمل سندا للدفاع الإستباقي عن النفس متى كان ذلك ضروري».[2] كما خلق الإرهاب حرب على العراق سنة 2003.

كما تعتبر الولايات المتحدة أكثر دول إرهابا في العالم السياسي اليوم: « إذ أن إرهابها بدأ بحروب التصفية العراقية للسكان الأصليين لأمريكا الهنود الحمر، ثم حرب الفيتنام وحروب أخرى إفتعلتها أمريكا كحرب السلفادور ونيكاراغوا إلى حروب الخليج الأخيرة، دون أن ننسى أزمة الشرق الأوسط المستعصية حيث لا تزال فلسطين تعاني من الإرهاب الإسرائيلي على جميع مستوياته:(عسكريا، سياسيا، إقتصاديا، وحتى إنسانيا)».[3] إن الولايات المتحدة تعتبر أكبر دولة إجرامية من خلال أنها إرهابية تستعمل الظلم.

[1] نعوم تشومسكي، الدولة الفاشلة، إساءة إستعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (د.ط) (د.س)، ص 130.

[2] خديجة مهيرة، فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، رسالة ماجيستر جامعة باتنة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية، 2011- 2012 ص139.

[3] حسان بركان، إشكالية أخلقة الديمقراطية، رسالة دكتراه جامعة باتنة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2016- 2017، ص107.

المبحث الثالث: دور وسيطرة الإعلام الإمبريالي.

إن التقدم التكنولوجي تسارع وغزا جميع مجلات وميادين الحياة حيث دخلت تفاصيل الحياة اليومية للأفراد والمجتمع بحيث إن جميع المجالات لاتخلو من تأثير التكنولوجيا وحول العالم إلى قرية صغيرة وهذا ماجعل أمريكا تسعى حول الإعلام من أجل خدمة مصالحها للان الإعلام دخل أيضا في الحقل السياسي وتجسد في ما يعرف البروياجندا أي الدعاية وهذا ماسعت أمريكا نحوه وعلى ضوء هذا نطرح التساؤلات ما هي البوربغندا la propagande؟

وما الوسائل والإستراتيجيات التي ذكرها تشومسكي؟

وما وظيفة الديمقراطية خلال الدور السياسي لوسائل الإعلام؟

تعريف الإعلام الدعائي: البروباجندا

أصبحت الدعاية السياسة أداة مهمة لإدارة الأزمات والحروب المرتبطة العسكرية، بل يجب أن يسبق الحرب شيء يسمى الحرب النفسية.

تعرف الدعاية لغة: «وهي الدعاء للشيء والحث على إتباعه فهي الوسيلة المتحدة لنشر مبدأ أو لنشر الدعوة لأحد المرشحين في الانتخابات أو غيرها، أو الدعوة لترويج سلعة معينة».[1] بمعنى أنها الدعاء لشيء ما والحث على إتباعه بالوسائل المعتمدة لنشر مبدأ أو لنشر الدعوة لأحد المرشحين في الانتخابات أو غيرها أو الدعوة لترويج منتج معين.

أما التعريف اصطلاحا: فقد وجدنا عددا من التعريفات منها تعريف الباحث نورمان جون باول قدم الدعاية على أنها «نشر الآراء ووجهات النظر التي تؤثر على الأفكار أو السلوك أو كلاهما معا».[2] نفهم من تعريف هذا الباحث على أنها نشر الآراء ووجهات النظر التي تؤثر على الأفكار أو السلوك أو كليهما.

بحسب معجم مصطلحات الإعلام: « فالدعاية هي التأثير على آراء ومعتقدات الجماهير لجعلها تتخذ اتجاها معينا نحو نظام أو مذهب بصورة إيجابية أو سلبية كما تحاول تهيئة نفسيات الأفراد لقبول وجهات النظر التي تدعو

[1] نبيلة يوسف، الدعاية السياسية أثناء الحروب دراسة حالة الدعاية السياسة في الحرب على العراق 2003، دفاتر الدراسة القانون جامعة تيزي وزو الجزائر، ع 4، 2011، ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص 6.

لها والتشبع بها وتلجأ إلى تشويه الحقائق وتحريفها».[1] يتضح من خلال هذا أن الدعاية هي التأثير على الآراء ومعدات الجماهير لجعلها تتخذ اتجاها معينا نحو النظام أو عقيدة بطريقة إيجابية أو سلبية.

إن الدعاية تجمع في أنحائها بين مختلف العلوم كالفن، وعلم النفس السياسي والاجتماعي.

«وتجمع الدعاية في طياتها بين العلم والفن، وأهم العلوم التي تلتقي معها وتستقي منها ما هو علم النفس ولاسيما علم النفس السياسي، وعلم النفس الاجتماعية لذلك تقوم الدعاية على نظريات علم النفس منها نظرية بافلوف كلما تحكمنا في الأمور المنبهة كلما حصلنا على استجابة، إضافة إلى نظريات التحليل النفسي لسيغموند فرويد الذي يرى أن فترة الاستجابة للمؤثرات الخارجية تكون خاصة في الأمور والأوقات التي تذكر الإنسان بأحزانه وحالات إحباطه وقهره».[2] بمعنى أن الدعاية تجمع بين العلم والفن وأهم العلوم والتي تلتقي بها وتستمد منها، ما هو علم النفس وخاصة علم النفس السياسي والاجتماعي لذلك فهو مبني على النظريات النفسية وخاصة منها نظرية بافلوف وفرويد.

يصرح تشومسكي: «لنبدأ أولا بالإشارة إلى أول عملية دعائية حكومية في العصر الحديث حيث كانت أثناء إدارة الرئيس وودرو ويلسون، الذي أنتخب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية في عام 1916، وقف برنامج انتخابي بعنوان سلام بدون نصر وكان ذلك في متصف الحرب العالمية الأولى».[3] يتضح من هذا أن تشومسكي يعلن أولا بالإشارة إلى أول عملية دعائية حكومية في العصر الحديث والتي كانت أثناء إدارة الرئيس وودرو ويلسون، الذي أنتخب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية عام 1916 وفقا لبرنامج انتخابي بعنوان سلام بدون النصر حيث كان ذلك في منتصف الحرب العلمية الأولى.

«في تلك الأثناء كان المواطنون مسالمين للأقصى الدرجات ولم يروا سببا للانخراط والتورط في حرب أوروبية بالأساس، بينما كان على إدارة ويلسون التزامات اتجاه الحرب، ومن ثم كان عليها فعل شيء ما حيال هذا الأمر، فقامت الإدارة بإنشاء لجنة للدعاية والحكومية أطلق عليها، (لجنة كريل) وقد نجحت هذه اللجنة خلال ستة أشهر في تحويل المواطنين المسالمين إلى المواطنين تتملكهم الهستيريا والتعطش للحرب والرغبة في تدمير كل ما هو ألماني، وخوض حرب، وإنقاذ العالم».[4] نفهم أنه كان في هذه الأثناء مواطنون مسالمين للغاية ولم يروا أي سبب للانخراط

[1] نبيلة يوسف، الدعاية السياسية أثناء الحروب دراسة حالة الدعاية السياسة في الحرب على العراق 2003، المرجع السابق، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 5.

[3] نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام الإنجازات الهائلة للبروباجندا، تر: أميمة عبد اللطيف دار النشر مكتبة الشروق الدولية القاهرة، (ط.1) 2003، ص 7.

[4] المصدر نفسه، ص 8.

في حرب أوروبية في المقام الأول، في حين أن إدارة ويلسون كانت عليها التزامات تجاه الحرب وبالتالي كان عليها أن تفعل شيئا حيال ذلك، لذلك أنشأت الإدارة لجنة دعاية حكومية تسمى لجنة كريل وهذه اللجنة نجحت خلال ستة أشهر في تحويل المواطنين المسالمين إلى مواطنين مسكونين بالهستيريا والعطش للحرب والرغبة في تدمير كل شيء وكل ما هو ألماني وشن الحرب وإنفاذ العالم.

الديمقراطية خلال الدور السياسة للإعلام:

تناول تشومسكي تعريف مختلفين للديمقراطية حيث أن الدور السياسي للإعلام يقوم حول الديمقراطية.

«يدفعنا الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في شؤون السياسة المعاصرة إلى طرح تساؤلات حول ماهية العالم والمجتمع الذي نرغب في العيش به وعلى وجه الخصوص في أي صورة من الديمقراطية نريد لهذا المجتمع آن يكون ديمقراطية لنبدأ أولا بطرح مفهومين أو تعريفين مختلفين للديمقراطية المفهوم الأول يعتبر أن للمجتمع الديمقراطي هو المجتمع الذي يملك فيه العامة (الجمهور) الوسائل اللازمة للمشاركة الفعالة في إدارة شؤونهم وأن تكون وسائل الإعلام منفتحة وحرة».[1] يتضح أن دور الإعلام في الشؤون السياسة المعاصرة إلى طرح أسئلة حول العالم والمجتمع الذي نريد أن تعيش فيه، وعلى وجه الخصوص في أي شكل من أشكال الديمقراطية نريد أن يكون هذا المجتمع ديمقراطيا مجتمع يكون فيه للجمهور وسائل المشاركة في إدارة شؤونهم ووسائل الإعلام فيه منفتح وحر.

« أما المفهوم الآخر للديمقراطية، فهو أن يمنع العامة من إدارة شؤونهم وكذا من إدارة وسائل الإعلام التي يجب أن تظل تحت السيطرة المتشددة ».[2] نستفسر من هذا المفهوم أنه هو منع الجمهور من إدارة شؤونهم الخاصة وكذلك من إدارة وسائل الإعلام، التي يجب أن تظل تحت رقابة صارمة.

تعتبر الثورة الشعبية هي التي تدفع بتالي إلى سلطة للحكم « ربما تقع ثورة شعبية قد تدفع بنا لسدة الحكم أو ربما لن تقع، وإذا صح الافتراض الأخير فسنعمل مع أولئك الذين لديهم القوة الحقيقية بمعنى آخر أن مجتمع رجال الأعمال ومن شأننا أن نفعل ذات الشيء أي أن نقود الجماهير الغبية باتجاه عالمهم غير قادرين على فهمه لشدة غبائهم وعدم أهليتهم» [3]. نشرح هذا أن ربما تكون هناك ثورة شعبية قد تدفعنا إلى السلطة أو لن تحدث إذا كان الافتراض الأخير صحيحا، فستعمل مع أولئك اللذين لديهم القوة الحقيقية، بمعنى آخر مجتمع للأعمال سنقوم بنفس الشيء أي قيادة الجماهير الغبية نحو عالم لا يمكنهم فهمه بسبب غبائهم وقلة فهمهم وأهليتهم.

[1] نعوم تشومسكي، سيطرة على الإعلام، الإنجازات الهائلة للبروباجندا، المصدر السابق، ص 7.
[2] المصدر نفسه، ص7.
[3] المصدر نفسه، ص 10.

« وقد دعم ليبيمان هذا الاتجاه بتقديم نظرية مفصلة عن الديمقراطية التقدمية، حيث يفترض بأنه في مناخ ديمقراطي سليم، يصنف للمواطنين إلى الطبقات فهناك أولا طبقة من المواطنين لابد وأن تقوم بدور فعال في إدارة الشؤون العامة هذه هي الطبقة المتخصصة وهم اللذين يحللون وينفذون ويصغون القرارات ويدبرون الأمور في النظم السياسية والاقتصادية والإيديولوجية».[1] يتضح من هذا أن ليبمان قد دعم الاتجاه بتقديم تحليل فصل عن الديمقراطية التقدمية مما يؤدي إلى تقسيم المواطنين إلى طبقات.

« وهي نسبة ضئيلة من السكان أو بطبيعة الحال فإن الشخص الذي من شأنه أن يضع تلك الأفكار لابد أن يكون عضوا في تلك المجموعة الصغيرة وهم يتناقشون عن ما يمكن فعلهمع تلك البقية اخرى:

... ومن السكان اللذين يصفهم ليبمان بأنهم القطيع الحائر أو الضال: ويقول بأننا يجب أن نحمي أنفسنا من واقع أقدام وزئير هذا القطيع».[2] نفهم من خلال هذا أن تشومسكي يقدم نظرية الديمقراطية التقدمية للمحلل بيلمان حيث أنه دعم هذا المحلل الاتجاه ويقسم المواطنون إلى طبقتين طبقة من المواطنين لابد وأن تقوم بدور فعال في إدارة الشؤون العامة وطبقة الثانية من السكان الذي يصفهم لبيمان القطيع الحائر أو الضال ويوضح أيضا يجب أن نحمي أنفسا من حقيقة أقدام هذه القطيع وزئيرها.

يصرح تشومسكي أن للديمقراطية، وظيفتان، بحيث كل واحدة منهم وضع تشومسكي تصور لها. « يذكر أن هناك وظيفتان في النظم الديمقراطية: الوظيفة الأولى: منوط بها الطبقة المتخصصة، الرجال المسئولون يقومون بالتفكير وفهم التخطيط للمصالح العامة، ثم هناك أيضا القطيع الضال بيد أنه وفق ذلك التحليل، فإن هذا القطيع أيضا يتمتع بوظيفة ما في النظام الديمقراطي تلك، الوظيفة حسب تصور ليبمان تتمثل في كونهم مشاهدين، وليسوا مشاركين في الفعل».[3] نفسر من خلال هذه الوظيفة التي ذكرها ليبمان للديمقراطية أنها منوطة بالفئة المتخصصة، يفكر المسؤولون ويفهمون التخطيط للمصالح العامة، ثم هناك القطيع أيضا ببعض الوظائف في النظام الديمقراطي هذه الوظيفة وفقا لمفهوم بيمان هي أنهم متفرجون وليسوا مشاركين في الحدث

« وهناك وظيفة أخرى بالإضافة لتلك المشاهدة من قبل القطيع نظرا لأنه نظام ديمقراطي في التحليل النهائي، فمن وقت لأخر يسمح لهذا القطيع بتأييد أحد أفراد الطبقة المتخصصة، بمعنى آخر يسمح لهم بالقول تحت نريدك قائدا لنا ذلك لأنها ديمقراطية وليست نظاما شموليا وهذا ما يطلق عليه الانتخابات ولكن بعد أن يلقوا بثقلهم

[1] نعوم تشومسكي، سيطرة على الإعلام، الإنجازات الهائلة للبروباجندا، المصدر السابق، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص 10.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

خلف عضو أو آخر من الطبقة المتخصصة ومن المفترض أن يعودوا أدراجهم على الفور... هذا ما يجب أن يحدث في نظام ديمقراطي سليم».[1] أما عن الوظيفة الأخرى فنفهم بالإضافة إلى الملاحظة من قبل القطيع لأنه نظام ديمقراطي في التحليل النهائي، من وقت للآخر يسمح لهذا القطيع بدعم عضو من الفئة المتخصصة بعبارة أخرى يحق لهم أن يقولوا **نريدك قائدا لنا**: وذلك لأنها ديمقراطية وليست نظام شمولي. وهذا مايسمى بالانتخابات ولكن للإلقاء ثقلها وراء فرد أو آخر من الطبقة المتخصصة ويفترض أن يعودا على الفور هذا ما يجب أن يحدث في نظام ديمقراطي سليم.

ويتحدث تشومسكي عن وسائل الإعلام الدعائي بالنظر إلى ما تثير به طبيعة هذا النظام الإعلامي « يجب إذن تقسيم وسائل الإعلام والمدرسة ووسائل الثقافة الشعبية، حيث من المفترض أن تمد الطبقة السياسة وصانعي القرارات بإحساس ما بالواقع، كما يجب أيضا تلقينهم الاعتقادات الصحيحة، وعلينا أن تتذكر أن هناك افتراضا غير معلن هنا هذا الافتراض لابد للرجال المسئولين أن يخفوا هذا حتى عن أنفسهم».[2] يتضح من هذا أن لذلك يجب تقسم وسائل الإعلام والمدرسة ووسائل الثقافة الشعبية، حيث من المفترض أن تزود الطبقة السياسة وصناع القرار بإحساس بالواقع، كما يجب تلقينهم العقائد الصحيحة. يجب أن نتذكر أن هناك افتراضا غير معلن هنا.

« ويسمى اليوم بالدولة الشمولية أو الدولة العسكرية هو أمر ليس بالمستحيل، فقط عليك أن تمسك بهراوات فوق رؤوسهم، ولكن في مجتمع أكثر ديمقراطية وحرية، فقدت هذه الوسيلة، فعليك إذن اللجوء إلى الأساليب الدعاية والمنطق فالدعاية في النظام الديمقراطي هي بمثابة الهراوات في الدولة الشمولية، وهذا أمر يتسم بالحكمة، ومرة أخرى لاتنسى أن المصالح العامة تضلل القطيع الدائر ليس بإمكانه فهم تلك المصالح».[3] نفهم أن نستطيع أن نسمي اليوم بالدولة الشمولية أو دولة عسكرية للان هذا ليس أمرا مستحيلا فقط يجب كما يقول تشومسكي التمسك بالهراوات فوق رؤوسهم لكن في مجتمع أكثر ديمقراطية وحرية فقد فقدت هذه الوسيلة للذلك فلابد للجوء إلى أساليب أخرى ألا وهي الدعاية والمنطق بحيث تعتبر الدعاية في النظام الديمقراطي هي الأسامي وبمثابة سلاح في الدولة الشمولية وكل هذا يتسم بالحكمة.

تعبير آلية تزيف التاريخ من بين وسائل الإعلام الدعائي التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية يقول تشوسكي « ومن الضروري كذلك أن يتم تزييف التاريخ، وهي وسيلة أخرى للتغلب على المخاوف المرضية ليبدو

[1] نعوم تشومسكي، سيطرة على الإعلام، الإنجازات الهائلة للبروباجندا، المصدر السابق، ص 11.
[2] المصدر نفسه، ص 11.
[3] المصدر نفسه، ص 12.

الأمر وكأننا حينما نهاجم وندمر الآخرين فنحن نفعل ذلك لحماية والدفاع عن أنفسنا ضد المعتدين والوحوش وقد كان هناك مجهود هائل منذ حرب الفيتنام للإعادة بناء تاريخ الحرب».[1] يذكر تشومسكي أيضا وسيلة أخرى ألا وهي تزييف التاريخ وهي طريقة للتخلص على المخاوف المرضية بحيث عندما نهاجم الآخرين وندمرهم فإننا نفعل ذلك لحماية أنفسنا والدفاع عنها ضد المعتدين والوحوش وكان هناك جهد هائل منذ حرب الفيتنام من أجل الإعادة لبناء تاريخ الحرب.

يتحدث تشومسكي في محاضرة عن إستراتجيات يستخدمها الإعلام للتحكم بعقول الشعب ومن بينها:

1) إستراتيجية الإلهاء: تعتبر هذه الإستراتيجيات تستخدمها أمريكا من أجل التحكم « إن العنصر الأساسي للرقابة الاجتماعية إستراتيجية التشتيت التي تعمل على صرف انتباه الشعوب عن القضايا وتغيرات مهمة وذلك من خلال تقنية نشر المعلومات التي تشتت الانتباه وغير المهمة إستراتيجية التشتيت ضرورية أيضا لمنع العامة من المعرفة الأساسية في المجال العلوم والاقتصاد وعلم النفس وعلم الأعصاب وعلم التحكم الآلي».[2] نفهم أن إستراتيجية الإلهاء العنصر الرئيسي للرقابة الاجتماعية بحيث تعمل على إلهاء الناس عن القضايا والتغيرات المهمة وهذا من خلال تقنية نشر المعلومات المشتقة وغير المهمة، وأن هذه الإستراتيجية أي الإلهاء ضرورية أيضا لمنع الجمهور من المعرفة الأساسية في مجالات العلوم والاقتصاد وعلم النفس والأعصاب و حتى علوم التحكم إنسان آلي.

2) إستراتيجية خلق المشاكل ثم تقديم الحلول:

تستخدم أمريكا هذه الإستراتيجيات من خلال السيطرة وهي تتمثل كالتالي:

« تسمى هذه الطريقة أيضا حل ورد فعل وحل إنها تقوم على خلق مشكلة تستلزم رد فعل من جمهور مثل خلق أزمة اقتصادية لقبول ضرورة لتفكيك بعض الخدمات العامة».[3] نستفسر من هذه الإستراتجية أنها تستطيع أن تسمى أيضا بالمحلول والتفاعل والحل بحيث تقوم على خلق مشكلة تتطلب رد فعل من الجمهور، مثل خلق أزمة اقتصادية لقبول من أجل ضرورة التفكيك بعض الخدمات الجمهور.

---

[1] سيطرة على الإعلام الإنجازات الهائلة البروباجندا، مصدر سابق، ص19.

[2] https:// www.udemy.com/course.voceove ، مروان بن حفصة، نعوم تشومسكي يكشف إستراتيجيات يستخدمها الإعلام للتحكم بعقول الشعب، 28/ 04/ 2022 توقيت 13:18.

[3] موقع نفسه.

3) الإستراتيجية التدريجية:

تمثلت هذه الإستراتيجية بغرض التدريج « هذه الإستراتيجية تستخدم لجعل الجمهور يقبلون التدابير بتدرج الأيام وشهور وسنوات متتالية هذه هي الإستراتجية التي فرضت بها الظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة بشكل جذري خلال الثمانيات والتسعينات حيث حدثت الكثير من التغيرات التي كانت لتحدث ثورة إذا تم تطبيقها مرة واحدة».[1] إن هذه الإستراتيجية تجعل الجمهور يقبل التعابير تدريجيا للأيام وشهور وسنوات متتالية، بحيث من خلالها تم فرض طروف اجتماعية واقتصادية جديدة جذرية خلال الثمانينات والتسعينات حيث حدثت العديد من التغييرات التي كانت ستحدث ثورة إذا تم استخدامها مرة واحدة.

نستخلص في الأخير أن أمريكا سعت نحو مجال الإعلام من أجل خدمة مصالحها الوطنية وذلك من خلال الأسلوب الذي اعتمدته من أجل تحقيق طموحاتها الإمبريالية بحيث أن الإعلام ووسائله المتدخل معطيات في الفعل السياسي كالهيمنة والقوة من خلال وسائل الإعلام وآليات التي خلقتها الولايات المتحدة للسيطرة والإستراتيجيات التي وضعتها عن طريقها تستطيع التحكم في عقول الشعوب وكل هذا من أجل الهيمنة من جهة وإنفراد بالعالم من جهة أخرى.

[1] https:// www.udemy.com/course.voceove ، مروان بن حفصة، نعوم تشومسكي يكشف إستراتيجيات يستخدمها الإعلام للتحكم بعقول الشعب، 28/ 04/ 2022 توقيت 13:18.

خلاصة:

إن تشومسكي يعتبر كمناقش وناقد للسياسة الأمريكية ومن هذا خلال ما فعلته أمريكا من أجل أن تسيطر على العالم وأنها دولة مارقة وعند الحديث عن هذه الأخيرة والدول التي تستخدم العنف والوحشية فإنه أشار إلى الولايات المتحدة كدولة إرهابية من الدرجة الأولى ومن أكثر الدول تمردا في العالم ولقد وضع من خلال محاضرة أن وظيفة الإعلام ليست إعلاما بل تحليلا حيث يحدث تحويل انتباه الرأي العام، عن القضايا والتغيرات المهمة التي تقررها النخب السياسية والاقتصادية، عن طريق تقنية التحقق المستمر للمشتتات المعلومات غير المهمة.

الفصل الثالث: نقد وتصور تشومسكي للنظام العالمي الجديد

المبحث الأول: نقد وموقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد

المبحث الثاني: الانتقادات التي تعرض لها نعوم تشومسكي

المبحث الثالث: ملامح وآفاق النظام العالمي الجديد

الفصل الثالث: نقد وتصور تشومسكي للنظام العالمي الجديد

إن الولايات المتحد الأمريكية اكتسحت على سيطرة العالم بحيث تحاول أن تخلق على صورتها عالم قائم عن طريق المؤسسات الدولية على مبدأ الحكم والقوة والولع الأمريكي بحرية التجارة ونجد نعوم تشومسكي يوجه انتقادا صارما للولايات المتحدة في مجال اقتصادي سياسي أخلاقي ورغم كل هذا على انه في نفس الوقت قد تعرض بدوره إلى انتقادات في فلسفته اللغوية والسياسة ولقد تميزت الولايات المتحدة بملامح وآفاق في نظام العالمي الجديد وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل ما هي أبرز الانتقادات التي وجهها نعوم تشومسكي لنظام العالمي الجديد؟ وما الانتقادات التي وجهت له؟ وفيما تمثلت ملامح وآفاق النظام العالمي الجديد؟

المبحث الأول: نقد وموقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد:

لقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تخلق عالم جديد عن طريق المؤسسات الدولية ويقوم هذا العالم على ما يسمى حكم القوة والولع الأمريكي لحرية التجارة عالم تكون فيه الولايات المتحدة الأمريكية هي الأمر الناهي أي بمعنى أن للحكومة الأمريكية الحق في انتهاك الاتفاقيات تجارية كما تحب وعدم إبراز أي مشاكل عندما تتولى الشركات الأجنبية بأساس الأمريكي على الاتصالات والمال والوارد الغذائية ومنه نطرح الإشكال التالي ما موقف نعوم تشومسكي من أبعاد النظام العالمي الجديد؟

النيوليبيرالية الاقتصادية: لقد اعتمدت أمريكا على ما يسمى بالنيوليبيرالية الاقتصادية العالمية التي تعتبر نموذج سياسي اقتصادي تتبناه الدول الصناعية ومن أمثلة ذلك أمريكا واتحاد الأوروبي كما يعرفها تشومسكي من خلال قوله: « تشير إلى مجموعة من المبادئ التي تخدم السوق وصممتها الولايات المتحدة الأمريكية والمؤسسات المالية العالمية التي تسيطر عليها إلى حد كبير و أخذت تطبقها في المجتمعات أكثر ضعفا وغالبا مايكون التطبيق على شكل برامج إصلاح هيكلية ... والخصخصة* أي يتعين على الحكومات الانسحاب من السوق».[1] تعتبر من بين النماذج التي اعتمدتها أمريكا من اجل تحقيق إقتصادها العالمي.

يقول آدم سميث في كتابه ثورة الأمم: « وجب نبذ تراكم رأس المال وحبذا عمليات الاستثمار الإنتاجي لأنها تزيد ثورة الأمم والدول التي تحقق الازدهار هي الدول التي تنمي رؤوس الأموال وتديرها إدارة فعالة وتفر لها الحماية والحرية».[2] بمعنى أن النجاح الدولة اقتصاديا يجعلها تكون استثمار دائم لدعم شركاتها وتشغيلها في أبسط الأمور بدل وجود أموال في مراكز البنوك.

وهذه سياسة اقتصادية عالمية وهي سياسة تبنتها أمريكا وجعلتها تلائم سياستها وهذا ما أكده آدم سميث قائلا: « إن الحكومة مهمتها تتمثل في الدفاع والحفاظ على نظامها الاقتصادي وانفتاح السوق بحرية وتشجيع الملكية الخاصة الرأسمالية» [3]. إن السياسة الإقتصادية التي تبنتها أمريكا جعلتها تتماثل مع سياستها وهذا كان واضحا في قول آدم سميث أن الحكومة الأمريكية تسعى إلى الدفاع على نظامها الإقتصادي من أجل تشجيع الملكية الرأسمالية.

---

*الخصخصة هي عملية بموجبها يقوم شخص عام بنقل الملكية أو إيكال إدارة مرفق مشروع يتمتع بصفة مرفق عام إلى شخص خاص. أنظر في ذلك: أحمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان الناشرون، لبنان، (ط.1)، 2004، ص 85.

[1] إيمونباتلر، أدم سميث، تر: على الحارس ، مؤسسة هنداوي لتتعلم وثقافة والنشر، مصر، (ط.1) ، 2014، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

– وهذا كان بمثابة تحفيز لرجال الأعمال والفئة الثرية لتأسيس شركات حتى تصبح الأسواق مليئة بمنتجات متنوعة بفضل المنافسة الاقتصادية تشير النيوليبيرالية العالمية: « إلى مجموعة من السياسيات والعمليات التي يسمح بحفنة من أصحاب المال الخاص ذوي الصلة بتحكم قدر الإمكان بحياة الإجتماعية لهدف تعظيم أرباحهم الشخصية، وهو نموذج الإقتصادي المهيمن الذي يدعم مستثمرين فاحشي الثراء، مايقل عن ألف شركة» [1]. إن أصحاب المال لديهم القدرة بالتحكم والسيطرة على الحياة الإجتماعية وذلك من خلال تحقيق أرباحهم الشخصية وهذا ما يعبر عنه أصحاب الثراء.

– إن النيوليبيرالية هي تصميم لصالح شركات متعددة الجنسيات لترويج سلاحها في أسواق الحرة أو ما يسمى باقتصاد السوق حيث يقول نعوم تشومسكي: « حيث يسمح لرجال الأعمال تلقائيا بحكم قوتها الإقتصادية، التدخل في الدول لخدمت مصالحها بغض النظر عن فداحة ضرر الآخرين، لأن المنطق نيوليبيرالية هي سيادة الإقتصاد الخاص الذي يسيطر على الإقتصاد العالمي».[2] لقد ظهر هذا في تصريح لنعوم تشومسكي في تعريف له حول النظام العالمي الإقتصادي الجديد يقول: « أقدم لكم الخطوط العريضة لنظام العالمي الجديد على النحو التالي يحكم رجال أغنياء في مجتمعات غنية ويتنافسون فيما بينهم للفوز بحصة أكبر من الثورة وسلطة وينفون أولئك الذين يقيفون في طريقهم وماساعدهم في ذلك رجال أغنياء من دول جائعة، أما الباقون فيخدمون ويعانون.

يقول نعوم تشومسكي: « كل شيء لنا ولا شيء للأخرين نظام مبرمج على القرصنة العالمية المنظمة، وإذا كان بعض الحلفاء يستعير من التقاليد الإستعمارية بثوب مكشوف فإن الولايات المتحدة الأمريكية تفضل ارتداء ثوب من العفة والرحمة لسحق كل من يقف في طريقها».[3] أي بمعنى أن للنيوليبيرالية العالمية مبادئ كما أن هذا النظام يحقق الربح الفوري والهيمنة لأمريكا عبر الأسواق المفتوحة.

يقول نعوم تشومسكي: « إن أي نشاط أو إستثمار يتعارض معا هيمنتها يصبح تلقائيا نشاطا مشبوها، لأنه يتعارض معا مبدأ السوق الحر المقدم على أنه النبدأ الوحيد العقلاني وديمقراطي في توزيع السلع والخدمات بين طبقات المجتمع. » [4]. بمعنى أن أميركا تتحكم في النشاط التجاري وأي شيء يتعارض معا ماتقوم به يعتبر مشبوها بإعتباره معارضا لسوق الحر.

[1] نعوم تشومسكي، الربح مقدما على الشعب، تر: علي نجيب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا ، (د .ط)، 2011، ص 7.

[2] نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، المصدر السابق،ص 26.

[3] نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، مصدر سابق، ص 11.

[4] نعوم تشومسكي، الربح مقدم على الشعب، مصدر سابق ، ص 8.

كما يقول نعوم تشومسكي: « إننا في حقبة البزنس الأعضم وأشد عدوانية، لأن العالم ثروته بحوزة الأغنياء أصحاب شركات متعددة الجنسيات». [1] أي بمعنى أن للبزنس الأمريكي أصبحت الديمقراطية بل الوحشية وأن القوي يأكل الضعيف.

ويقول أيضا نعوم تشومسكي: « حتو لو تقيم أمريكا علاقة أو تحالف أو شراكة إقتصادية تكون هيا المستفيد الأول وهو ماحدث في الميثاق الإقتصادي بن واشنطن وأمريكا الاتينية، حيث كان يعتقد وراء هذا المشروع رفع مستوى معيشة الجماهير الاتينية لاكن ماكانت ترمي إلهه وزارة الخارجية الأمريكية أنها أول المنتفعين في أي بلد تدعمه في إستثمار، وهو ما حصل فعلا حيث كان دور الشعب خدامتي دون تنمية صناعية زائدة لهم». [2] أي بمعنى أن النيوليبيرالية مسعاها الربح فوق الشعب وفائض إنتاج القومي [*] قصبة النجاح .

كما يقول نعوم تشومسكي في موقفه ضد النيوليبيرالية: « قد يصف البعض قصبة النجاح الأمريكي بنجاح الذهبي لاكن بنسبة عالم رجال الأعمال حيث زادت أرباحهم في أضعاف بينما إنخفضت أجور العمال بنسبة 20 بمئة في الآونة الأخيرة.»[3]. بمعنى أن موقف نعوم تشومسكي موقفا رافضا للنيوليبيرالية التي تعيق نسبة تخفيض الطبقة.

«حيث يقول لابد للمرء كيف يفهم مشروع أمركة البرازيل أن يتذكر أنها كانت من أغنا بلدان العالم أن تتسع لمزيا هائلة مساعدتها ذلت النوايا الحسنة كانت هيمنة وتبعية وأرباح أقلية، أما الغالبية البؤس وهلاك». [4] بمعنى تطبيق النيوليبيرالية في بلدان العالم بمثابة إنتحار الشعوب ومنه فإن مؤسس هذا النظام الإقتصادي يعتبر جلاد البشر وزراعة الموت.

وهو ماأكده نعوم تشومسكي عن خرق قوانين الدولية: «إن هذا النظام الإقتصادي من النادر أن تجده في تاريخ القرون الثلاثة الماضية لأنه يعمل على السيطرة على العالم علننا». [5] إن النظام الإقتصادي لدى أمريكا يعمل على السيطرة على العالم بطريقة خفية.

---

[1] نعوم تشومسكي، الربح مقدم على الشعب، المصدر السابق ، ص 9.

[2] مصدر نفسه.ص 31.

[*] ناتج القومي: مجموع المنتجات التي تخلفها مختلف فروع الإقتصاد القومي في الخارج أو داخل البلد لمدة معينة، أي ماينتجه المجتمع لإشباع حاجاته الإستهلاكية ومايخاف إلى الثورة القومية من ثروات فائضة والإستثمارات. أنظر في ذلك: هادي العلوي:قاموس الدولة والإقتصاد، ص 38.

[3] نعوم تشومسكي، الربح مقدم على الشعب، المصدر السابق ، ص 36.

[4] المصدر نفسه، ص 36.

[5] المصدر نفسه، ص 36.

موقف نعوم تشومسكي من البعد السياسي:

ينصح نعوم تشومسكي في موقفه السياسي من النظام العالمي الجديد، أن تفعلو شيء بشأن هذه الدولة، لكي يصدها.

« كما أن الربط بين الديمقراطية وليبيريالية هو في أصل إيديولوجي وأصبح نظام سياسي قامة على أساسه نظم الحكم في أوروبا الغربية والولايات المتحد الأمريكية، كما أصبحت جزئا من الثقافة المرتبطة بالتحولات السياسية التي يشهدها عالمنا».[1]

يقول نعوم تشومسكي: « حصرت أمريكا العالم في زاوية سوق الأمن، دافعه به إلى خدعت الحماية الكونية، بل بيع الحماية لدول الثرية القادرة على دفع فاتورة الحرب، وإعتمدت هذه الياسة في الدول الخليج النفطية، لدرجة مكنتها من الحفاظ على سيطرتها على الإقتصاد العالمي كدولة شجعة واعية».[2] بمعنى أن التدخل الدولي من أجل تحسين الأوضاع، وحماية الأمن القومي لدول العالم ولكن ما نراه اليوم عكس ذلك.

كما يمكننا تلخيص موقف نعوم تشومسكي سياسيا في مقولة التالية:« إذا إستمر الوضع هكذا فمن مسير العالم كالمجتمع العالمي يتألف من أثرياء يحيط بها بحر شاسع من البؤساء ومع سيطرة الهوة الاستبدادي على أشكال الحكم الديمقراطي تحول بالتدرج على الديمقراطية الزائفة ولا تتمكن من مقاومة شعبية من صدى ممارسات الأمريكية بل لابد من مقاومة دولية لمي تحقق نجاحا في تفكيك تلك البنى المطورة القائمة على العنف والهيمنة بل وتتمكن من تحقيق لقيم القديم قدم الزمن والساعية إلى النشر الحرية والعدد الديمقراطي الحقيقي، حتى تتمكن من إجهاض قيم اليوم ».[3] تمثل موقف تشومسكي السياسي أنه من أجل تحقق النجاح وحل نزاعات العنف، يتحقق ذلك من خلال إقامة علاقات دولية.

موقف نعوم تشومسكي من البعد الأخلاقي للنظام العالمي الجديد:

« لقد كان موقف نعوم تشومسكي مناهضا ومعارضا لنظام العالمي الجديد ولسياسة الدولية ولقد أكد على التصدع الأخلاقي لبنية هذا النظام وهذا ما نراه في الخصال الحاد بين المنظومة القيامية القيمة وبنية السياسية والاقتصادية المكونة لطبيعة هذا النظام، بالنسبة لغياب الأخلاق في بنية السياسية يظهر هذا إختراق الشنيع لحقوق الإنسان و إنعكاس الحملات العسكرية الأمريكية على دول العالم وإندثار القيم والحرية والمساويات كما أن نعوم

[1] نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، المصدر السابق، ص 266.

[2] معمر فيصل الخولي، الأمم المتحدة والتدخل الدولي للإنسان،دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص 136.

[3] المرجع نفسه، ص 277.

تشومسكي أكد تراجع الخطاب الأخلاقي لنظام الأمريكي (من خلال إنتشار الفقر والمجاعة والتشرد في مختلف دول لعالم والإستغلال الفاحش لثروات العالم ...)»[1]. يتمثل موقف تشومسكي هنا معارضا بحيث أكد على التصدع الأخلاقي وغياب الأخلاق في البنية السياسية وإختراق حقوق الإنسان.

موقف نعوم تشومسكي من البعد العسكري لنظام العالمي الجديد:

لقد نقد نعوم تشومسكي الأمبيريالية العسكرية الأمريكي حيث أكد على إستراتيجية العسكرية التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية ماهية إلا آلية لفرض الهيمنة وإخضاع دول العالم بالقوة وهذا م أكدته إستراتيجية بوش الإبن العسكري، يقول نعوم تشومسكي: « ومن مكونات هذا المذهب يقصد به مذهب بوش أن الولايات المتحدة حق إتخاذ إجرائات عسكرية هجومية ضد لبلدان التي تعتبر أنها تشكل تهديدا أمنيا لأنها تتمتلك أاسسلحة لدمار الشامل، هذا هو القسم الأول في المذهب، وقد إنتقده العديد من وجوه المؤسسة ليس لانهم يخالفونه الرأي ولكنهم يعتقدون أن وقاحة الإعلان عنه وتطبيقه تشكل تهديدا للولايات المتحدة في نهاية المطاف».[2] أي بمعنى أن مذهب بوش يقرر بحق أمريكا في شن حرب عسكرية على البلد ماضنت أنه يهدد أمنها أو يحمل أسلحة دمار شامل.

ويواصل نعوم تشومسكي قوله: «لنتقل إلى القسم الثاني من المذهب إن الذين يؤوون الإرهابيين مذنبون قدر ذنب الإرهابين أنفسهم مثلما لدينا الحق في مواجهة الإرهابين أنفسهم لدينا الحق في مواجهة الدول التي تأوي الإرهابين وتدميرها».[3] يتضح من خلال هذا القول أنه يمكننا مواجهة الدول التي تحمي الإرهاب وذلك من خلال تدميره.

وقد كتب غراهام أليسون خبير العلاقات الدولية في جامعة هارفد يقول: « إن مبدأ بوش سار بفعل بمثابة قاعدة سارية المفعول بحكم الأمر الواقع على صعيد العلاقات الدولية، إنه ينبغي سيادة الدول التي تؤمن ملاذ الإرهابيين – أعني بعض الدول ليس غير، بفضل هذا الإعفاء الذي يمثله المعيار الأوحد »[4]. إن بوش إستطاع تحقيق مساره عن طريق الإرهاب.

«وبعد الإعلان عن إستراتيجية الأمن القومي السحوبة بكثير من التهليل في أيلول/ سبتمبر 2002م، أكلق إعلان آخرر لم يحظى بأي تغطية تذكر، رغم أنه قد يكون أكثر أهمية، فقد نشرت القيادة القضائية لسلاح

[1] نعوم تشومسكي، طموحات إمبريالية، تر: عمر الايوبي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، (ط.1)، 2006، ص 60

[2] المصدر نفسه، ص 61.

[3] المصدر نفسه، ص 61.

[4] نعوم تشومسكي، الدولة الفاشلة، تر: سامي الكعكي،دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (د .ط)، 2007، ص 13.

الجوي، وهي المسؤولة عن الأسلحة النووية وسواها من الأسلحة المتقدمة عبر الفضاء، توقعاتها لسنوات العديد القادمة، وفيما قالت إن الولايات المتحدة ستنتقل من سيطرة على الفضاء إلى ملكية الفضاء وتعني ملكية الفضاء أنه لن يتم التساهل مع أي تحدي محتمل للسيطرة الأمريكية على الفضاء وإذا ما تحدانا أحد السوق تدمره».[1] بمعنى أن أمريكا لم تتفي بعسكرة الوجود ووضع قواعد عسكرية في مختلف المناطق، بل ذهبت إلى عسكرية الفضاء وملكيته، وهذا عن طريق الأقمار الصناعية وتزويد الفضاء بمنصات الأسلحة ذات القوة التدميرية. ومن خلال ماسبق نستنتج أن إستراتيجية بوش لأمن القومي تعتد على مبدا القوة وتسلح وإهتمام بالجانب العسكري.

– يقول نعوم تشومسكي: « لا أعتقد أن المنطقة فحسب بل العالم على العموم يدرك بشكل صحيح أن الغزو الأمريكي هو بمثابة حالة إختيار أو مسعى لتأسيس معيار جديد لإستخدام القوة العسكرية، وأفصح البيت الأبيض عن هذا المعيار الجديد بعبارت عمومية في ايلول/ سبتمبر 2002 عندما أعلن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية الجديدة »[2] .بمعنى أن الغزو الأمريكي للعراق هو بمثابة إرساء لمعيار جديد أي تحقيق الإمبريالية الأمريكية.

يقول نعوم تشومسكي: « نستنتج بالضبط ماتلفظ به كيسنجر بقوله: مثل هذه المذاهب أحادية، إنها لا ترمي لأن تكون معايير لقانون الدولي، إنها مذاهب تمنح الولايات المتحدة الحق في إستعمال القوة والعنف وإيواء الإرهابيين لكن لا تمنعه لأحد سواها، فالجرائم بالنسبة إلى القوي هي التي يرتكبها الآخرون».[3] بمعنى أن هذا المذهب والمتمثل في الحق في محاربة كل من يأوي الإرهاب والدول التي تدعمه هي دول إرهابية.

[1] نعوم تشومسكي، طموحات إمبريالية، المصدر السابق، ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص 09.

[3] المصدر نفسه، ص 64.

المبحث الثاني: الانتقادات التي تعرض لها نعوم تشومسكي:

إن تشومسكي أعطى نظرة جديدة ذات طابع متميز في فكره اللغوي وبالرغم من هذه الأهمية الكبيرة التي تتسم بها الفلسفة اللغوية لدى تشومسكي إلا أنه قد تعرض لمجموعة من الانتقادات من خلال فكره اللغوي و فكره السياسي حيث أن النقاد يجدون مصدر الخلل في منهجية التفكير، وحتى في سياسته، وهذا مايدفعنا إلى التساؤل ما هي أهم الانتقادات التي تعرض لها نعوم تشومسكي؟

إن برغم ما تميز به نعوم تشومسكي إلا انه قد تعرض في فلسته اللغوية وسياسية غلى مجموعة انتقادات «إن الأهمية الثورية لمركزية علم التركيب لا يمكن أن يبالغ فيها، فالأنساق الصرفية والصوتية مغلقة ومتناهية بشكل أساسي، ومهما كان تعقدها فإن دراستها لا تعود إلى فهم قدرة المتكلم على التجديد اللغوي أو حتى تفسر لا نهائية اللغة، مع ذلك فإن التفسيرات المبكرة استبعدت علم التركيب عن اللغة »[1]. نفسر من هذا أن تشومسكي قد تعرض للنقد، وهذا من خلال كتابه البنى التركيبية، حيث علم التركيب لا يمكن المبالغة فيه، فالأنساق الصرفية والصوتية مغلقة ومتناهية بشكل رئيسي ومهما كان تعقدها، فإن دراستها لا ترجع إلى فهم قدرة المتكلم على التجديد اللغوي أو حتى تفسر لا نهائية اللغة، بحيث أن التفسيرات المبكرة حذفت علم التركيب عن اللغة.

«مؤرخي العلم يقدمون المعايير المتعارضة لتمييز الثورات الناجحة، على سبيل المثال، يؤكد توماس كون في بنية الثورات العلمية 1970م أن المعيار الأساسي تماثل الاعتقاد المنتج داخل المجتمع العلمي داخل النموذج الجديد، لو كان كون على حق إذن لن توجد ثورة علمية في علم اللغة، يوضح بيرسيفال عالم اللغة، أن التحليل اللغوي في الماضي والحاضر لم يمنح قبولا عاما وخاصة النحو التوليدي»[2]. يقدم مؤرخي العلوم معايير متضاربة للتمييز، أي التفريق بين الثورات الناجحة على سبيل المثال نذكر "آن توماس" كون يؤكد في هيكل الثورات العلمية 1970م أن المعيار الرئيسي هو تشابه الاعتقاد الناتج داخل المجتمع العلمي داخل النموذج الجديد، بحيث لم يمنح التحليل اللغوي في الماضي أو الحاضر قبولا عاما وخاصة القواعد التوليدية.

يقول أحد النقاد حول فلسفة اللغة لدى تشومسكي « ومن القائلين بعدم وجود ثورة قام بها تشومسكي في علم اللغة، وإن وجدت فإنها ثورة لا تماثل نموذج كون في حديثه عن الثورات العلمية "مورتن ونستون" حيث يفند في مقاله "هل هناك ثورة علمية حدثت في علم اللغة" »[3]. إن هناك عالمين في مجال اللغة ينكرون وجود ثورة قلم

[1] هناء صبري، فلسفة اللغة عند تشومسكي، المكتب العربي للمعارف للنشر،(د.ب)، (ط.1)، 2015م، ص 84.
[2] المرجع نفسه، ص 85.
[3] المرجع نفسه، ص 86.

بها تشومسكي في علم اللغة، وحتى وإن وجدت فهي لا تكون مثل الثورة التي أحدثها "كون" ولقد ظهر مقال تحت عنوان: "هل هناك ثورة علم حدثت في علم اللغة" بمعنى أن ثورة تشومسكي اللغوية تبقا مجرد تساؤل.

يواصل "ونستون" تفنيده قائلا: «ربما يظهر اعتراضي هنا أنني أبالغ في قضيتي ضد وجود أزمة قبل تشومسكي، وأنني أتجاهل حالات اعتبرها حجة لمستوى التحويلات، على سبيل المثال (الأفعال المساعدة، الروابط والجمل والمبني للمعلوم والمبني للمجهول) بوصفها من الشواذ في النموذج القديم الذي يتنبأ به تفسير كون»[1]. بمعنى أن وينستون في دحضه قائلاً قد يظهر اعتراضي هنا أنني أبالغ في قضيتى ضد أزمة قبل تشومسكي وأنني أتجاهل الحالات التي اعتبرها حجة لمستوى التحولات، على سبيل المثال مساعدة الأفعال والإرتباطات والجمل والأصوات الإيجابيية والسلبية، باعتبارها شذوذا في النموذج القديم الذي تنبأ به تفسير كون.

انتقاد تشومسكي من غلال لغته التي تعتبر مجرد لغة العالم الغربي «هناك من يرى أن لغة تشومسكي هي لغة ترمز عن هوية الغرب فقط، إذ أن اللسانيات علم انبثق من الحوض المعرفي الغربي، إذ يمكننا نحن العرب معرفة هذا العلم الجديد إلا من خلال نافذة اللغات الأجنبية الإنكليزية أو الفرنسية، ذلك أنه نلحق التاريخ، ،وإنصافا للعلم والعلماء لا يمكننا إلا أن نعترف بأن اللسانيات الحديثة هي محض العقلية الغربية التي أنتجتها»[2]. إن هناك من يعتقد أن لغة تشومسكي هي لغة ترمز إلى هوية الغرب فقط، بحيث أن علم اللغة هو علم نشأ من الحوض المعرفي الغربي، نحن نعترف بأن علم اللغة الحديث هو العقلية الغربية الخالصة التي أنتجتها.

« وهذا ما جعل البعض يعتقد أن البحث اللساني لا يمت بصلة إلى الثقافة العربية واللغة العربية، لأنه بحث أوجدته ظروف اللغات الأوروبية التي تختلف في انتماءاتها وتكوينها وبيئتها وشعوبها المتكلمة بها وتأريخها عن العربية وظروفها اختلافا كبيرا يجعلنا في موقف رافض لكل ما يراد من الباحثين المعاصرين من العرب أن يسلكوه، أو يتعاملوا به مع العربية»[3]. هذا ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن البحث اللغوي لا علاقة له بالثقافة العربية واللغة العربية، لأنه بحث أنشأته ظروف اللغات الأوروبية التي تختلف في انتماءاتها وتركيبتها وبيئاتها والمتحدثين بها، وتاريخهم من العربية وظروفهم يستخدمونها أو يتعاملون معها باللغة العربية.

«ولهذا كانت اللسانيات معنية بشكل مباشر بهذا الصراع وبهذه المقاومة، فقد اعتبرت شكل من أشكال إمبريالية العالمية لأنها تسعى جاهدة إلى تشجيع كل صوت يضرب على وتر الانسلاخ عن اللغة العربية الواحدة،

[1] هناء صبري، فلسفة اللغة عند تشومسكي، مرجع سابق، ص 87.

[2] حافظ اسماعيل علوي، السانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالته، دار الكتاب الجديد، المتحدة، المغرب، (ط.1)، 2009م، ص 67.

[3] المرجع نفسه، ص 67.

والثقافة العربية الأصلية بشتى الأشكال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية واللسانية»[1]. نفهم أنه لهذا السبب اهتم علم اللغة بشكل مباشر بالصراع وهذه المقاومة، حيث اعتبر شكلا من أشكال الإمبريالية العالمية لأنه يسعى إلى تشجيع كل صون يضرب على وتر الاغتراب عن اللغة العربية الواحدة والثقافة العربية الأصلية في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية العلمية واللغوية.

«يعبر عن هذه النظرة الكثير من الكتابات العربية سواء كانت لسانية أم غير لسانية فاللسانيات علم غير نافع بالنظر إلى أهدافه الاستعمارية التي يتوحد معها ويخدم غاياتها لأن في نشأة الدراسة اللغوية في أوروبا، ما يدل على أن الاستعمار، وحملات التبشير المسيحية دورا رئيسا ساعد على ظهورها وانتشارها وتطورها للوصول إلى شعوب العالم التي يقصدونها ويرجون من ورائها السيطرة والنفوذ ».[2] ومن هنا نرى أن الكتابات العربية ترفض اللسانيات لأنها تعتبرها علم نافع، وهذا من حيث أن أهدافه الاستعمارية التي يخدمها علم اللسانيات ويتفق معها ونشأة الدراسة اللغوية تعود للاستعمار وحملات المسيحية دورا أساسيا ساعد على ظهورها وانتشارها وتطورها من أجل السيطرة و النفوذ على شعوب العالم.

« يربط محمد محمد حسين بين الصوتيات أحد فروع البحث اللساني، وبين الإستشراق وأهدافه الاستعمارية بقوله "اقترنت الدراسات اللغوية الحديثة على الطريقة الغربية والصوتية ومنها بنوع خاص بالدعوة إلى العناية باللهجات العامة وآدابها أو ما يسمونه بالأدب العربي الشعبي ... وقد نشأت أول ما نشأت باقتراح بعض المستشرية من رجال الاستعمار»[3]. إن الدراسات اللغوية اقترنت بالإستشراق وأهدافه الإستعمارية، وبحيث نشأت من خلال إقتراح رجال الإستعمار.

انتقاد تشومسكي من حيث مجاله اللساني فيما يخص الأصوات وتميزت بالدور السلبي له« إن اهتمام اللسانيات بدراسة اللهجات ودراسة الأصوات جر عليها تبعات كثيرة بالنظر إلى الدور السلبي الذي كرسة الإستعمار في إهتمامه بهذا النوع من الدراسة، ومن ثم فالنظرة السائدة هي أن كل دراسة تهتم بهذه الجوانب هي دراسة استعمارية، وعلى هذا الأساس فإن هذا النوع من الآراء يربط بشكل عفوي وآلي الإستشراق والاستعمار بالبحث اللساني، دون الانتباه إلى مل يقوم عليه هذا الرابط من مغالطات »[4]. إن اللسانيات تتمثل بدورها السلبي الذي اتخذه الاستعمار في اهتمامه بالنوع من الدراسة لأن اللسانيات تهتم بدراسة اللهجات والأصوات،

[1] حافظ اسماعيل علوي، السانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالته، المرجع السابق، ص 67

[2] المرجع نفسه، ص 67.

[3] المرجع نفسه، ص 68

[4] المرجع نفسه، ص70.

بحيث يطلق على كل دراسة تهتم بهذه الجوانب هي دراسة استعمارية ترتبط بالإستشراق والاستعمار، ويقوم هذا الرابط على مغالطات.

«ومن هذا المنطق أدخل على أطروحة تشومسكي حول استمرار الغزو لكي انتقده من حيث هو بالذات موضع الثناء والمديح لدى أكثر الدعاة ولذلك لا أجدني بحاجة إلى قراءة كتاب يقع في مئات الصفحات لكي يحدثنا مؤلفه عما مارسه الغرب في سيرورة صعوده وتوسعه من الغزو والتسلط والنهب أو الخداع والانتهاك للقوانين والمواثيق» [1]. إن تشومسكي انتقد من حيث كتابه "استمرار الغزو" ومن حيث هو بالذات موضع الثناء والمديح، لذلك يرفض أن يقرأ كتابه الذي يقع في مئات الصفحات، إلا أنه يتحدث مؤلفه عما يمارسه الغرب من غزو وتسلط ونهب وخداع و انتهاك القوانين والمواثيق.

« فما يحصل على أرض الواقع المعاش من المآسي والمظالم والانتهاكات لا يحتاج إلى إثباتات، وإنما هو مدعاة إلى الاعتراف بهشاشة الضمير الإنساني والقيم الكونية»[2]. إن كل ما يحدث على أرض الواقع بطبيعة الحال لا يحتاج إلى برهنة لأن المدعي إلى إقرار بهشاشة ضمير الإنساني والقيم الإنسانية.

الإنتقاد الموجه لتشومسكي من خلال فلسفته السياسية « ومن هنا تبدوا المهمة التي يمارسها تشومسكي كمحام عن حقوق الشعوب، مهمة خاصة تجعل المجتمعات التي يدافع عن حقوقها وقضاياها تنام على قناعاتها الواهية أو تتشبث بوضعياتها القاصرة بقدر ما تتوهم أن أزمتها هي وليدة علاقاتها مع الآخر لا غير، بالطبع هناك مشكلة مع الآخر في الخارج »[3]. إن دفاع تشومسكى كمحام عن حقوق الشعوب تعتبر مهمة خادعة لأنها تجعل المجتمعات التيتم الدفاع عن حقوقها وقضاياها تنام على قناعاتها الوهمية وتتمسك بوضعيتها القاصرة، وتتخيل أن الأزمة التي مرت بها وهم نتيجة العلاقة التي تربطها مع الآخر لا غير بحيث أنه هناك مشكلة مع الآخر في الخارج.

« فبداية التحرر، هو أن يتحرر المرء من اللذين يمارسون الوصاية عليه، ولو باسم الدفاع عن حريته ومصالحه»[4]. ومن هنا يتبين أن المرء لكي يتحرر يجب عليه أن يتخلص من الذين يمارسون الوصاية عليه ولو باسم الدفاع عن حريته ومصالحه.

« ثمة وجه آخر للخداع في مهمة المحقق أو المحامي، بدعوى الكشف عن الحقيقة وحماية الحقوق، وهو أن التعامل الطوباوي مع الوقائع والمستجدات من خلال المثل الهشة والقيم المفارقة لا يجد من المآسي والمظالم التي هي

[1] علي حرب ، أصناف النظرية وأطياف الحرية، نقد يورديو وتشومسكي، المركز الثقافي العربي،(د.ب)، (د.ط)، ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص 85.

[3] المرجع نفسه ، ص 85.

[4] المرجع نفسه، ص 86.

مصدر الشكوى، بل يعطي مردودا عسكريا إذ هو يفاقم المشكلات ويشكل أيسر الطرق إلى إنتاج الفشل والإخفاق»[1]. ونفهم من هذا أن هناك وجه آخر للمحامي وهو الخداع عن الحقيقة وحماية الحقوق وتعامل الطوباوي من الوقائع من خلال المثل الهشة والقيم المفارقة كلها تؤدي إلى الفشل والإخفاق.

يتناول الوجه الآخر لتشومسكي بوصفه مثقفا بارزا يلعب دورا قياديا في الدفاع عن الشعب ولكنه انتقد في ذلك وهو كالآتي: «وها هو تشومسكي قد أفنى عمره يصارع سياسة بلده ويعمل على فضحها وإدانتها عبر تحقيقاته وتحليلاته، فإذا النتيجة بعد عقود من المناضلة هي اجتياح الولايات المتحدة للعالم، ليس فقط على صعيد التقنية والاقتصادية والعسكرية، بل أينما وخاصة على الصعيد الفكري والرمزي»[2]. ومن هنا يتبين أن تشومسكي ضيع عمره يصارع سياسة بلده، ويعمل على فضحها وإطاحة بها من خلال تحليلاته، ولكن بعد كل هذه الجهود من المناضلة نلاحظ أن الولايات المتحدة قد طغت على العالم في كل المجالات التقنية والاقتصادية والعسكرية وعلى الجانب الفكري والرمزي خاصة.

« إذ هي تحتل العقول وتصبح سيدة الرموز، كما يعترف إنساسيو رامونيه شريك تشومسكي في نضالا ته ضد منطلق الغزو والهيمنة، وفي ذلك أبلغ شاهد على أن المتفق الرسولي لصاحب الدور النبوي لا يحسن سوى خسارة قضاياه» [3]. حيث هنا أن الولايات المتحدة بعد كل الاعتراضات التي تعرضت لها من طرف تشومسكي إلا أنها أصبحت تحتل العقول وسيدة الرموز لذلك يعترف زميل تشومسكي في نضالاته أن هناك شريك قد أعلم على أن المثقف الرسولي لصاحب الدور النبوي يحسن سوى خسارة قضاياه .

«غير أن تشومسكي يحاول الهروب إلى الأمام دفاعا عن قناعاته الراسخة وموافقه الثابتة في مواجهة المتغيرات والمستجدات، في حين أن للممكن على نحو مجد وفعال هو إعادة النظر في سياسة الفكر وإستراتيجية المناضلة لإعادة صياغة المرجعيات والمشروعيات سواء على صعيد معرفي أو خلقي أو سياسي»[4]. إن تشومسكي يحاول الهروب من أجل الدفاع عن قناعاته ومواقفه من خلال مواجهة المتغيرات والمستجدات، في حين إعادة النظر في سياسة الفكر على كل الأصعدة.

نقد سياسة المعرفة التي يقوم عليها تشومسكي وانتقاده « بالنسبة إلى سياسة المعرفة يقوم موقف تشومسكي على الاعتقاد بأن للواقع حقيقته الجوهرية الثانية أو الأصلية والخفية التي يمكن الكشف عنها أو القبض

[1] علي حرب ، أصناف النظرية وأطياف الحرية، نقد يورديو وتشومسكي ،المرجع السابق، ص 86

[2] المرجع نفسه، ص 86.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

[4] المرجع نفسه، ص 87.

عليها بواسطة أدلة عقلية موضوعية حاسمة تنتج العلم المطابق واليقين الجازم مثل هذا الإدعاء العلمي الأقصى يخفي رغبة لاهوتية استبدادية تقوم على نفي المتغيرات للمحافظة على الثوابت من المعتقدات العلمية أوالفلسفية»[1].يتضح أن سياسة المعرفة عندا تشومسكي تقف على قاعدة الإعتقاد بأن للواقع حقيقة جوهرية التي يمكن من خلالها إنتاج علم مطابق وجازم، ولكن هذا الإدعاء العلمي خاطئ يخفي رغبة لاهوتية استبدادية تقوم على منع المتغيرات من أجل المحافظة على المعتقدات العلمية والفلسفية.

«وهذا هو أصل الاستبداد أن تستحوذ على المرء مقولاته لكي تحمله على الاشتغال كحارس أمين لمعتقداته وقيمه في مواجهة ما يحدث من التقلبات والتحولات والثمرة هي الوقوع في المطلبات النظرية والمزيد من الانتهاك للقيم والحقوق»[2]. ويتبين هنا أن أصل الاستبداد أن يملك الإنسان أقواله من أجل إجباره على العمل كوصي أمين لمعتقداته وقيمه في مواجهة ما يحدث من تقلبات وتحولات، والثمار تسقط فيها المطالب النظرية والمزيد من انتهاك القيم والحقوق.

إن تشومسكي قد واجه عدة انتقادات، وبالرغم من أنه قد احتل مكانة بارزة في مجال اللسانيات وأحدث ثورة كبرى من خلال انتقاده لسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه تعرض للنقد، من حيث مجاله اللغوي أن اللغة العربية ترتبط بالكيان العربي لا بالغربي، وتوليه كمحام دفاع عن مصالح الشعب، وهذه المهمة لدى المنتقدين مهمة خادعة.

[1] علي حرب، أصناف النظرية وأطياف الحرية نقد بورديو وتشومسكي، مرجع سابق ص 87.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

المبحث الثالث: ملامح و آفاق النظام العالمي الجديد

إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى جاهدة من خلال كل ما تملكه من تقنيات وقوى إلى امتلاك النظام العالمي الجديد، حيث أنها تود أن تتسم بالقطبية الأحادية من خلال امتلاكها للنظام العالمي الجديد، وهدا ما يدفعنا إلى التساؤل: فيما تتمثل ملامح وآفاق النظام العالمي الجديد؟

ملامح النظام العالمي الجديد.

الجانب الاقتصادي:

عندما يحاول أي متخصص فهم أبعاد ظاهرة في العلوم السياسية والاجتماعية فإنه يلجأ على دراستها في أبعادها المستقبلية مع « انتهاء الحرب العالمية الثانية في الثاني من سبتمبر عام 1947م لعب الاقتصاد دورا أساسيا في تشكيل النظام العالمي الجديد لمرحلة ما بعد الحرب من خلال جانبين أساسيين: الأول وفق خطة مارشال الأمريكية التي أعلنت في الخامس من يونيو 1947م، للإعادة وتعمير أوربا ولمواجهة زحف الإتحاد السوفياتي السابق، واستمرت الخطة أربع سنوات، وتكلفت نحو 127 مليار دولار... وأدت هذه الخطة إلى تغيرات جوهرية في الدور العالمي للولايات المتحدة»[1]. نفهم من هذا أنه من نهاية الحرب العالمية الثانية نلاحظ أن الاقتصاد لعب دورا أساسيا ورئيسيا في تشكيل النظام العالمي الجديد لفترة ما بعد الحرب من خلال جانبين رئيسيين، ولقد تمثل الأول في وضع خطة مارشال الأمريكية التي تم الإعلان عنها 5يونيو1947م، وذلك من أجل إعادة بناء أوروبا ومواجهة التعديات الإتحاد السوفياتي السابق، والخطة استمرت لمدة أربع سنوات، وبفضل هذه الخطة وما نتج عنها من 12.7 مليار أدت إلى تغيرات حصلت الولايات المتحدة الأمريكية وشملت اقتصادها.

«أما الوضع الثاني فتمثل في اتفاقية بريتون وودز، التي تم التوصل إليها في يوليو 1944م لإعادة بناء النظام الاقتصادي العالمي ما بعد الحرب وهي التي نجم عنها إنشاء كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لإعادة البناء والتنميه أو اختصارا البنك الدولي، وهما اللذان شيدا للمجهود الاقتصادي الدولي من ذلك الوقت حتى الآن، وتضمنت الاتفاقية القيام بترتيبات الأسعار الصرف بربط الدول لعملاتها بالدولار الأمريكي»[2]. ويتضح بالنسبة للجانب الثاني المتمثل في اتفاقية بريتون رودز تم التوصل إليها في يوليو 1944م لإعادة بناء النظام الاقتصادي

[1] جمال سند السويدي، أفاق العصر الأمريكي، السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، د-د للنشر، الإمارات العربية المتحدة، (ط.1) ، 2014 ص 348.

[2] المرجع نفسه، ص 349.

العالمي بعد الحرب والذي نتج عنه الصندوق الدولي والبنك الدولي، اللذين بسببهما هيمنا على الساحة الدولية منذ ذلك الوقت وحتى الآن، تضمنت هذه الاتفاقية إجراءات ترتيبات الأسعار للصرف من خلالها ربط الدول عملتها بالدولار الأمريكي.

تتميز أمريكا إقتصاد الأمريكي يضم كل المعرفة التقنية الحاسوب الكمبيوتر بحيث تمثلت هذه الخبرة كالتالي: « وتظهر خبرة الاقتصاد الأمريكي خلال الأعوام الخمسة والعشرين الماضية اعتماده على الإبتكار، بالمزج بين المعرفة والتقنية والريادة في الأعمال كمحرك للإقتصاد، ومن الأمثلة على ذلك صعود "وادي السيليكون"، وهي المنطقة الجنوبية من منطقة الخليج سان فرانسيسكو في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وهذه المنطقة أصبحت معروفة عالميا بسبب العدد الكبير من مطوري الدوائر المتكاملة ورقائق الكمبيوتر ومنتجيها... وتوصف بأنها المركز الأساسي العالمي لتطوير تقنيات الحاسوب»[1]. بمعنى آخر أن الاقتصاد الأمريكي نشأ خلال الأعوام الخمسة والعشرين الماضية وذلك من خلال اعتماده على التطور والإبتكار بالدمج بين المعرفة والتقنية في الأعمال، والذي يوضح خبرة هذا الإقتصاد هو صعود "وادي السيليكون" والذي هو المنطقة الموجودة في الولايات المتحدة المتطورة علميا، وبسبب هذا أصبحت شائعة عالمية من خلال تقنيتها في الحاسوب والكمبيوتر ومنتجيها لذلك توصف بأنها المركز الأساسي العالمي لتطوير تقنيات الحاسوب بشقيها المعداتي والبرمجي.

« لقد بدت بوضوح سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على الابتكارات في قطاع التقنية الفائقة الذي تتزايد أهميته بصورة متسارعة في تحرك العالم نحو النظام العالمي الجديد إضافة إلى ذلك تظهر قدرات الاقتصاد الأمريكي على الابتكار ليس في قطاع تقنيات الحاسوب والمعلومات فحسب، بل في قطاعات متنوعة أيضا تتراوح من القطاع المالي، حيث تطورت الهندسة المالية من خلال ابتكار تقنيات جديدة في مجال الطاقة »[2]. إن الولايات المتحدة سيطرت على الابتكارات في قطاع التقنية الفائقة التي تتزايد أهميته بصورة متسارعة وحيث أن الاقتصاد الأمريكي لم يظهر في قطاع التقنيات فقط، بل تمحور وظهر في قطاعات أخرى منها القطاع المالي وتقنية في مجال الطاقة أيضا.

إن الاقتصاد الأمريكي قد يتصدى لكل الأزمات التي كانت عليها الولايات بحث ارتفع أدائها « كذلك يلاحظ أن الاقتصاد الأمريكي قد نجح في مواجهة أزمات رئيسية مثل أزمة الإثنين الأسود 19 أكتوبر 1987م، وحتى في الأزمة المالية العالمية التي بدأت عام 2007، إذ يبدو بأنه يتعافى بدرجة أفضل بكثير من الاقتصاد

[1] جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي للسيادو والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص353.

[2] المرجع نفسه، ص 354.

الأوروبي على سبيل المثال، ويدل على هذا التعافي سعة ارتداد الاقتصاد الأمريكي إلى النمو بعد الأزمات، حيث ارتفع أداؤه بالقياس إلى متوسط معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي الإجمالي 2.54% خلال السنوات الخمس التالية للأزمة عام 1987م»[1]. إن أمريكيا استطاعت أن تنجح في مواجهة الأزمات كأزمة الإثنين الأسود والأزمة العالمية، وكل هذا بفضل اقتصادها الذي ارتفع أداؤه ونموه بعد هذه الأزمات، بحيث حقق متوسط النمو الحقيقي للناتج المحلي الإجمالي 2.54% خلال السنوات الخمس التالية للأزمة 1987م .

أما في مجال الطاقة « تجدر الإشارة إلى أن الشركات الأمريكية علاقة في مجال النفط مثل شركة إكسون موبيل قد عملت قياداتها بصورة مستمرة على إبقائها واحدة من أكبر الشركات، وأكثرها ربحا في العالم، ومثال على ذلك أن الشركة في عام 2005م كانت قد حققت أرباحا صافية بلغت 361مليار دولار وهي أعلى أرباح تحققها شركة في التاريخ»[2]. نفهم من هذا أن أمريكا تعتبر من بين الشركات الكبرى في مجال الطاقة، وخاصة مجال النفط، وذلك لامتلاكها شركة إكسون موبيل بحيث عملت أمريكيا على قيادتها على استمرارها على أنها واحد من أكبر الشركات وأكثرها ربحا في العالم ودليل على ذلك أنها في عام 2005 قد حققت هذه الشركة ربحا كبيرا بلغ 361 مليار دولار، جعلها أعلى ربح تحققه الشركة عبر التاريخ.

المجال العسكري:

تتميز الولايات المتحدة بوحدة عسكرية تجعلها بمستوى إستراتيجي متوازي بحيث تمثل هذا المجال فيما يلي:«ستحافظ القوة العسكرية على تفوقها على مستوى التوازن الإستراتيجي في النظام العالمي الجديد، والتمسك بإستراتيجية عسكرية إستباقية ضد مصادر التهديد الرئيسية من الميل نحو تشجيع إقامة التحالفات بين القوى المختلفة داخل هذا النظام لدعم الاستقرار والأمن للإقليمين، وفي الوقت نفسه سيكون للجيل الرابع من الحروب الأثر الكبير في هيكلة الجيوش في العالم وتغير عقائدها الدفاعية وإستراتيجياتها العسكرية »[3]. إن القوة العسكرية تحافظ على تفوقها على مستوى التوازن الإستراتيجي في النظام العالمي الجديد، وتستلتزم بإستراتيجية عسكرية إستباقية ضد مصادر التهديد من الميل نحو تشجيع إقامة تحالفات بين القوى المختلفة، وتكون هذه ضد هذا النظام لدعم المنطقة الاستقرار والأمن في نفس الوقت بحيث سيكون للجيل الرابع من الحروب تأثير كبير على هيكلة الجيوش في العالم وتغيير عقائدها الدفاعية وإستراتيجياتها العسكرية.

[1] جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي للسيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص355.
[2] المرجع نفسه ، ص 390.
[3] المرجع نفسه، ص490.

« يتوقف الدور الأمريكي العسكري عند حصر منطقة الحرب بالوكالة ومنع اتساعها خارج إطار الإدارة الأمريكية من جانب، وحماية الشعوب والمجتمعات الصديقة والمتحالفة معها من جانب آخر»[1]. إن الدور الأمريكي في المجال العسكري يسعى إلى حصر منطقة الحرب ومنع انتشارها خارج إطار الإدارة الأمريكية من أجل حماية الشعوب والمجتمعات الصديقة والمتحالفة معها.

أما في المجال التقني:

نجد الولايات المتحدة في هذا المجال متفوقة على غرار البلدان الأخرى وبحيث تمثلت في « يتوقع أن تظل الولايات المتحدة الأمريكية محافظة على تفوقها التقني وتحقيق أعلى نسبة من الابتكارات، إضافة إلى تميز جامعتها (تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية 83 جامعة من أفضل 400 جامعة في العالم عام 2012م)، كما يوجد بها نحو4140 جامعة، وكونها الأكثر عددا من العلماء والخبراء في المجالات كافة على مستوى النظام العالمي الجديد»[2]. إن الولايات المتحدة الأمريكية في الجانب التقني سوف تظل محافظة على تفوقها وذلك من خلال تحقيق أكبر نسبة ابتكارات، وكل هذا بما تتميز به جامعاتها لأنها عام 2012م تعتبر ضمن أفضل 400 جامعة في العالم، وكثرة عدد علمائها وخبرائها في عدة مجالات على مستوى النظام العالمي الجديد.

شبكة الانترنت: «الدور الكبير الذي تقوم به شبكة الإنترنت في تحقيق التواصل بين عناصر النظام العالمي الجديد ومكوناته المتعددة، كما تعمل في الوقت نفسه بوضعها نظاما عالميا افتراضيا بما تشكله من قيم مشتركة، وتعريف بحقوق المواطنة وحشد جهود التغيير والإصلاح واستنباط الحلول الجماهيرية للمشكلات العالمية... هذا النظام العالمي الافتراضي يغطي الكون بأسره »[3]. إن شبكة الإنترنت تقوم بدور كبير في تحقيق التواصل بيت عناصر النظام العالمي، بحيث تضع بنفسها نظاما عالميا افتراضيا يغطي الكون بأسره وهذا من أجل نشر التعاون وحقوق المواطنة.

الجانب العلمي:

في التاريخ الحديث عن الجانب العلمي أحدثت الولايات المتحدة ثورة علمية من خلال دو الذي تلعبه التكنولوجيا ووسائل الإعلام وهو كالتالي: «يصعب الحديث عن العالم المعاصر دون الإشارة إلى دور ومكانة تأثير العلم والتكنولوجيا في الحياة المعاصرة، فهذا العصر هو بحق عصر العلم والتكنولوجيا اللذين أصبحوا درن غيرهما

[1] جمال سند السويدي،آفاق العصر الأمريكي للسيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ، ص491.
[2] المرجع نفسه، ص492.
[3] المرجع نفسه، ص 499.

مصدر قوة الإنسان المعاصر، يقول: فؤاد زكريا أنه في القرن العشرية حدثت قوة كمية وكيفية هائلة في المجال العلمي بمعنى أن نطاق العلم قد اتسع إلى حد هائل كما أن إنجازاته قد اكتسبت صفات جديدة وأصبحت أهميتها تفوق كثيرا»[1]. نفهم من هذا أن العلم الحديث ثورة في العالم المعاصر، بحيث يمثل هذا العصر عصر العلم والتكنولوجيا اللذين أصبحوا مصدر قوة للإنسان، وفي هذا الصدد يأتي الدكتور فؤاد زكريا بحيث يذكر أنه في القرن العشرين حدثت ثورة هائلة في المجال العلمي، والعلم قد اتسع وانتشر نطاقه إلى حد هائل وانجازاته أصبحت لها أهميتها تعلو أكثر.

« إن الثورة العلمية والتقنية هي ثورة مستمرة تزداد تعمقا، وتجذرا وتأثيرا في مجمل الحياة، كما أن كمية المعرفة الإنسانية تتضاعف يوميا بواسطة هذه الثورة العلمية المتنامية، من ناحية أخرى فإن عدد الاكتشافات والاختراعات يزداد باطراد، بل إن عدد المعلومات العلمية والتكنولوجية يتضاعف كل عشر سنوات»[2].إن الثورة العلمية والتقنية تعتبر ثورة مستمرة تزداد باستمرار وتأثيرا في مجمل الحياة، ومن خلالها تزداد وتتضاعف المعرفة الإنسانية يوميا، ولا ننسى عدد الاكتشافات والاختراعات الذي يتضاعف كل عشر سنوات.

التطور العلمي والثقافي يعتبر جزئ لايتجزء منا القوة الدول وهذا التقدم أحرز انتشارا واسعا تمثل في « على الرغم من أن التقدم والتطور العلمي والتقني والثقافي يعد الأساس جزءا لا يتجزأ من مكونات القوة الشاملة للدول، فإن هذا التقدم قد حاز نصينا أكبر ضمن حسابات القوة في العقود الأخيرة على وجه التحديد، حيث حملت ثورة المعلومات الكثير من الوعود الاقتصاد المتقدمة، فعلى سبيل المثال شهد الاقتصاد الأمريكي نموا هائلا خلال حقبة التسعينات من القرن العشرين بقوة الدفع التي ولدتها تقنية المعلومات»[3]. ومن هذا نرى أن تقدم التطور العلمي والتقني والثقافي هو جزء لا يتجزأ من مكونات القوة للدول، بحيث أن هذا التقدم قد حاز نصيبا أكبر في حسابات القوة في العقود الأخيرة بمثال هذا الاقتصاد الأمريكى الذي شهد نموا هائلا خلال فترة التسعينات من القرن العشرين، وهذا كله من القوة التي يتميز بها هذا الاقتصاد، والتي ولدتها تقنية المعلومات.

« أنتج هذا التقدم تحولات هائلة وتغيرات جذرية في أنماط التفكير والتعامل بين البشر في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والأمنية والإعلامية والاقتصادية والتعليمية، فضلا عن أن الاقتصاد المبني على المعرفة في عصرنا الحالي أصبح موردا تعتبره الدول مصدر قوة ودخل قومي لا يستهان به »[4]. من هذا يتبين أن التقدم قد

[1] عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، (ط.1)، 1978، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] جمال سند السودي، آفاق العسكر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، المرجع السابق، ص 220.

[4] المرجع نفسه، ص221.

أنتج تحولات هائلة وتغيرات جذرية في مختلف أنماط التفكير أثر على مجالات حياة البشر في السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والاقتصاد المبني على المعرفة قد أصبح في عصرنا طريقا تعتبره الدول مصدر القوة والدخل القوي الذي لا يستهان.

التقدم العلمي في تسارع متلاحظ وذلك في معظم المجالات كالكل الصناعة التجارة التقنية« إن العالم يقف على أعتاب حقبة من التقدم العلمي المتسارع، ستحكم في النهاية مجمل التطورات العالمية المقبلة، سواء تعلق ذلك بالإنتاج والصناعة أو التبادل التجاري أو السيطرة وبناء القوة ومعايير استخدامها للتأثير على الرأي العام العالمي وتوجيهه بما يدفع بعض الباحثين إلى القول إن صورة العالم ستحدد وفقا لطبيعة الإنجازات والتطبيقات العلمية والتقنية المقبلة »[1]. نستفسر أن التقدم العلمي في تسارع، هذا ما يجعل العالم يقف علي حقبة من هذا التقدم وتحكمه في مجمل التطورات العالمية، بحيث تتعلق في معظم المجالات سواء في الإنتاج والصناعة والتجارة، والسيطرة من أجل بناء القوة يجعل من الباحثين التصريح بأن صورة العالم ستحدد وذلك وفق الإنجازات والتطبيقات العلمية والتقنية.

«تلعب التحديات والمتغيرات الجديدة مثل التقنيات الحديثة في الاتصال والإعلام وتجليات العولمة بمختلف مستوياتها وأنواعها دورا مؤثرا في بنية النظام العالمي الجديد، حيث تتجه بالفعل إلى تطبيق حقيقي لمفهوم القرية الكونية، بفعل العولمة والانتشار الهائل لوسائل الاتصال المتقدمة التي ستجعل القيم ونمط الحياة الغربي أسلوب حياة عالميا»[2]. إن المتغيرات والتحليلات الجديدة كالتقنية الحديثة في مختلف مجالات الاتصال والإعلام و... العولمة بأنواعها دورا أساسيا يؤثر في هيكلة النظام العالمي الجديد، وبفضل العوامة يتحقق تطبيق لمفهوم القرية الكونية من خلال هذه العولمة التي يسبب انتشارها الهائل لوسائل الاتصال ستجعل نمط وأسلوب حياة الغربي أسلوب عالميا.

الملامح الرئيسية المتوقعة للنظام العالمي الجديد:

يشير عدد من النظريات التي ظهرت خلال السنوات الأخيرة إلى تغيرات ظاهرة في مسير النظام العالمي الجديد وبهذا نجد الولايات تتميز بأفاق بعصرها « تسارع التقدم التقني على مستوى الاتصالات والمعرفة والدفاع والطاقة والاقتصاد والمال والتجارة، وهذا التقدم يقوده عدد محدود للغاية من الدول على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، بما يرجح أن تكون لفترة طويلة قطبا أوحد يتولى زمام القيادة في النظام العالمي الجديد، وإذا كان النظام العالمي الجديد سيقوده بلا شك التطور في تقنية المعلومات، فإنه من المتوقع أن تتضاعف القوة المعلوماتية بحلول

[1] جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي للسيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص 223.
[2] المرجع نفسه، ص 224.

عام 2026م»[1].إن التقدم التقني في تسارع مستمر، وهذا شمل كل المجالات سواء على مستوى الاتصالات والمعرفة والطاقة والمال والتجارة، بحيث أن هذا التقدم يقوده عدد محدود من الدول فقط، وعلى رأس هذه الدول نجد الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث أنها تسعي إلى أن تكون قطبا أي كتلة قطبية واحدة يتولى زمام القيادة في النظام العالمي الجديد، إذا كان النظام العالمي الجديد سيقوده فإنه من المقترح أن تتضاعف القوة المعلوماتية لأن النظام سيتولى التطور في تقنية المعلومات.

« عودة التوجه نحو التكتلات الاقتصادية وتركز الثروة، فبعد فترة طويلة من التوجه العالمي نحو تحرير التجارة السلعية والخدمية في ظل جولات المفاوضات الدولية التي تديرها منظمة التجارة العالمية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية، والغرب بصورة عامة، صوحبت تلك المفاوضات بجهود ملموسة من صندوق النقد الدولي لتحرير التدفقات المالية بين الدول، والامتناع عن استخدام سعر الصرف كأداة لتحقيق المزايا التجارية ».[2] ومن هنا يدرج أن عودة التوجه نحو التكتلات الاقتصادية، أي التكامل الاقتصادي، ينتج عنه تركز الثروة بعد فترة طويلة من التوجه العالمي من أجل تحرير التجارة السلعية والخدمية، تترأسها منظمة التجارة العالمية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث أن المفاوضات ملموسة من صندوق النقد الدولي، ويساعد على تحرير التدفقات.

إن الإعتماد على تقنية يزيد من الإنتاج فيكل المجالات يؤدي إلى تطوير القدرات البشرية « تزايد الاعتماد على التقنية والنظم غير التقليدية للإنتاج والتواصل على حساب من خلال النظم التقليدية، وتوقع تزايد الاعتماد على الهندسة الوراثية والاستنساخ وتقنية الناتوا لإيجاد حلول لقضايا رئيسية كتوفير الغداء والطاقة وتطوير القدرات البشرية »[3]. إن الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا والأنظمة غير التقليدية للإنتاج والاتصال على حساب تآكل النظم التقليدية، وتوقع زيادة الاعتماد على الهندسة الوراثية والاستنساخ وتكنولوجيا الناتو لإيجاد حلول للقضايا الرئيسية مثل توفير الغذاء والطاقة وتنمية القدرات البشرية .

«تزايد الضغوط على النظام الرأسمالي من أجل تطويره في ضوء خبرة الأزمة المالية العالمية الأخيرة، وأخذت مشكلات العولمة في الاعتبار، وفي هذا الصدد تسلط الأوضاع المالية والاقتصادية الراهنة على ضوء عدد من التحديات التي يجب أن يواجهها النظام الرأسمالي من أجل استحداث آليات جديدة، قادرة على التعامل مع

[1] جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي للسيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص526.
[2] المرجع نفسه، ص 527.
[3] المرجع نفسه، ص 553.

تبعات التطورات والطفرات التقنية والإتصلاتية والمواصلاتية التي شهدها العالم خلال العقدين الماضيين » [1]. إن زيادة الضغوط على النظام الرأسمالي من أجل تطويره في ظل الأزمة المالية العالمية الأخيرة، ومراعاة مشاكل العولمة في هذا الصدد، تسلط الظروف المالية والاقتصادية الحالية الضوء على عدد من التحديات التي يجب أن يواجهها النظام الرأسمالي، من أجل تطوير آليات جديدة قادرة على التعامل مع تداعيات التطورات والازدهار التكنولوجي والاتصالات والمواصلات الذي شهده العالم خلال العقدين الماضيين.

قد تنوعت إستراتجيات الولايات المتحدة وذلك لخدمة مصالحها وقوتها العظمى «استخدمت إستراتيجية الولايات المتحدة نهجا متعددة لخدمة المصالح الأساسية فهي تسعى لإدارة علاقات القوى العظمى من خلال إنشاء الأعراف والعادات والممارسات والمعايير والقواعد الصريحة أو الضمنية التي تنظم المنافسة والسلوك وتوفير السبل النظامية للتعاون، كما أنها تهدف إلى تعزيز الاستقرار وتنمية الاقتصاد العالمي من خلال مجموعة من المؤسسات والمعاهدات»[2]. إن الولايات المتحدة الأمريكية قد استعملت إستراتيجية من أجل خدمة مصالحها الأساسية، فهي تسعى للإقامة علاقات القوى العظمى من خلال إنشاء العادات والتقاليد والأعراف والمنافسة، وتوفير سبل التعاون، كما أنها تطمح إلى تعزيز وتنمية اقتصادها العالمي، وهذا من خلال إنشاء مجموعة من المؤسسات والمعاهدات.

« تحاول الحد من الصراعات والعنف والسيطرة عليها، وإنهائهما من خلال التحالفات والمؤسسات والمعايير والقواعد والشبكات التي تضبط الصراعات وتقيدها، وتعمل على تسهيل التعاون متعددة الأطراف في التحديات المشتركة من خلال المؤسسات والشبكات التي تقلل من تكاليف المعاملات وتنشئ طرقا منتظمة للتعاون، ومن ناحية أخرى تسمح بالعمل الجماعي»[3]. نفهم من هذا أن الولايات المتحدة تسعى للحد من الصراعات والعنف والسيطرة عليهما، والقضاء عليهما من خلال إنشاء تحالفات والمؤسسات والمعايير التي تحد الصراعات وتقيدها، وتعمل على تسهيل التعاون مختلفة الأطراف، فهي التحديات المشتركة من خلال المؤسسات والشبكات التي تتقص من تكاليف المعاملات وتخلق طرق للتعاون، وتسمح بالعمل الجماعي.

[1] جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي للسيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص556.

[2] مايكل جيه مازار، فهم النظام الدولي الحالي، مؤسسة RAND للنشر،(د.ب)، (د.ط)، سنة 2016، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 53.

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن الولايات المتحدة الأمريكية رغم كل السيطرة والانتهاكات التي قامت بها، إلا أنها نجدها تملك آفاق وهذا من خلال منافستها على الإمساك بمقعد القيادة في النظام العالمي الجديد، بما تملكه من تقنيات في كل المجالات.

اكتسحت وطغت على العالم بأكمله ونهاية تجاذب الدولي قد يسهم في الدفع النظام العالمي الجديد إلى المزيد من الهيمنة الأمريكية على حساب التعاون الدولي في إطار الأمم المتحدة ومن المؤكد أن تفوق الولايات في المجالات العسكرية والتقنية والعلمية والثقافية والتعليمية.

خلاصة:

وفي الأخير إن رغم كل ما يقدمه تشومسكى وصحيح أن الولايات المتحدة مسيطرة وتنتهك حقوق الشعب، إلا أن هذا لا يمنعنا من أن نبين ونوضح ملامح وآفاق التي يمكن أن نرسمها للنظام العالمي الجديد، بحيث هذه الملامح لكنه نظام عالمى جديد يتسم بالقطبية الأحادية من خلالها تحقق فيه الولايات المتحدة الأمريكية نظرا إلى عوامل متعددة في مصلحتها اقتصادية سياسية وحتى مجالات كالطاقة والمجال العسكري.

خاتمة

خاتمة:

بعد إنهاء هذا البحث الأكاديمي المتواضع يمكنا الخروج بجملة من النتائج التي نراها هامة في موقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد: حيث بنى تصوره هذا للنظام العالمي الجديد على التحليل الموضوعي، النقد الصارم للبنيات ذات الصلة القوية بنظام الدولي كالبنية الإقتصادية نيوليبيرالية وبنية السياسية والأخلاقية والعسكرية بعد تقديمه لهذه الدراسة التحليلية النقدية ولهذه البنيات، وتتجلى هذه الحقيقة لإعترافه للهيمنة الأمريكية على العالم الأمركة يعكس مصالح قوية وطموحات إمبريالية بالرغم من النتائج التي توصلنا إليها والتي كانت نهايتها عبارة عن تساؤلات تبقى مطروحة ومحل التساؤل الدولي وهي كالتالي:

ما مستقبل الإنسانية في ظل كل هذه التصورات التي عرفها النظام العالمي الجديد؟ وهل أزمة العقل السياسي دائمة أم أنها ستندثر؟

حيث نستنتج أن هناك عوامل ساعدت على بروز هذا النظام الدولي الجديد:

- انهيار القطب الشيوعي.
- عولمة الديمقراطية الليبيرالية الغربية كشكل نهائي للحكم.
- عولمة الإقتصاد الحر الرأس مالي.
- النظام الإعلامي الدولي.

كما إستنتج كذلك أن تشكل الليبيرالية الجديدة سلاحا لضمان النصر فهي تعلن عن القدرة الإقتصادية لا تنفع في اعتراضها لأية مقاومة، عن الليبيرالية الجديدة مثل مرض السيدا الإيدز تدمر جهاز المناعة في ضحاياها وتحجب قدرية القوانين الإقتصادية في الحقيقة سياسة غربية لأنها تنزع الصفة السياسية لأحداث بحيث أنها تقوم على تقديم نوع من التحكم القدري الحتمي للقوة الإقتصادية الإجتماعية المحررة، وأن أصعب قوى الإقناع الخفية هي تلك التي تصدر عن نظام الأشياء

كل مايسجل من وصف وتخطية وربط للعولمة بقواعده محدودة ليس نتيجة لقدرية إقتصادية لأنه هو في الحقيقة سياسة مثقفة تحمل نوع من الوعي والخبرة التي قادة الحكومات الليبيرالية وحتى الإشتراكية الديمقراطية في مجموعة من الدول المتقدمة إقتصاديا.

وهذا يتضح بأن الخطورة الإيديولوجية تعتمد على العقلانية صارمة لأنها في حقيقة تمارس نوعا من الخيانة والخداع يعود إلى إقناع الفرد الآخر من خلال قيام على وجود إنسجام بين الصرامة العلمية وصرامة القوانين السوق.

كل هذا يعود إلى أن العولمة تكون بداياتها منذ القرن الخامس عشر من خلال مراحل تاريخها لأنها أقامت على قيام الدولة الوطن إن بناء تلك الإمبراطوريات كان نتيجة حتمية لنمو الدول وتطور مشروع الدولة وهذا من خلال ملاحظتنا لتطور إقتصاد الرأسمالي العالمي قد سار في منحني العمل مابين الدول المتقدمة ذات الصناعات المتطورة وبعض النشاطات الرأسمالية وبعض الدول ذات النشاطات التجارية المتأخرة.

وهذا من خلال تشكل النظام الإقتصادي العالمي الذي كان بصفته يتشكل حسب تسلسل وهذا بفضل تأثير الدول الوطن ومن خلال أيضا التوسع الإمبريالي الذي كان نتيجة تطور الدولة كل هذا قائم على عدة طرق في بناء الدول الوطن.

أولا: مساهمة التوسع الإمبريالي في إرساء أصول المنافسة العالمية.

ثانيا: من خلال مشاكل إدارة الحدود من خلال إنشاء بيروقراطيات الدولة الوطن.

ثلثا: تأمين الإمبراطوريات موارد الدولة الوطن وبفضل هذا أصبحت هذه الموارد أساسا لنمو الدولة ومراحلها.

وهذا مايجعلنا نستلخص بأن العولمة تحدث مع ظهور الدولة الوطن من خلال ضرورة التأكيد على أهمية هذا الظهور من خلال مجموعة معينة من الدولة الوطن والتي أقامت على تأسيس شكل دولة الوطن من خلال شكلها على حساب الوحدات السياسية الأخرى.

ملاحق

الملحق رقم 01: تعريف بنعوم تشومسكي

نعوم تشومسكي مفكر وكاتب أكاديمي سياسي أمريكي ولد يوم 7دسمبر كانون الأول عام 1928م، في حي "أوكلين" الشرقي بمدينة فيلاديلفيا ولاية نسلفانيا الأمريكية، لعائلة يهودية يسارية الفكر، أبوه ينحدر من أوكرانيا وأمه من بلاروسيا نشأ مع أخيه في بيئة يهودية وتعلم اللغة العبرية التي كل والده يدرسها، وشهد نقاشات داخلية بين أفراد أسرته حول نظرية الصهيونية، تزوج مرتين وله ثلاث أولاد، بدأ دراسته في مدرسة أوك لين كونتري، وأكمل المرحلة الثانوية في مدرسية ستترال بمدينة فيلاديلفيا، وحصل على البكالوريس في الفلسفة واللسانيات من جامعة بنسلفانيا عام 1949م.

كما نال شهادة الماجستير عام 1951 بأطروحة الصيغ الصرفية في العبرية والدكتوراه في اللغويات من نفس الجامعة 1955م.

وانضم تشومسكي في صغره إلى جمعيات متعددة كان صهيونيا بداية حياته أعجب بأفكار التيارات اليسارية وانتقد الماركسية فكرا وسياسة. أصبح عام 1961م أستاذا في قسم اللغات الحديثة واللسانيات بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وحصل خلال 1966م- 1976 على لقب أستاذ فخري للغات الحديثة واللسانيات ثم عين عام 1976م برتبة بروفيسور في هذا المعهد الذي منحه وظيفة أستاذ فيه مدى الحياة في ميدان تخصصه العلمي.

يوصف تشومسكي بأنه أب اللسانيات الحديثة وصاحب نظرية التحول التوليدي، ويعتبر منشئ قطرية تسلسل تشومسكي الخاصة بالتحليل اللغوي وفي مجال السياسة إهتم مبكرا بالفلسفة الفوضوية وتوسع في انتقاد الرأسمالية الليبرالية والدعاية في وسائل الإعلام، وألف أكثر من مائة كتاب حول اللغة ووسائل الإعلام والسياسة والحروب، وأصدر عام 1969م أول كتاب سياسي بعنوان سلطة أمريكا.[1]

[1] نعوم تشومسكي، تر: إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، (ط.1)، 2002، ص ص 20 21.

الملحق رقم 02: صورة لنعوم تشومسكي[1]

[1] https://aladabia.net/2019/12/07/

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. تشومسكي وآخرون، الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، تر: نور الأسعد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، (ط.1)، 2006.

2. نعوم تشومسكي، إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، ترجمة احمد عبد الوهاب، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع (د.م)، (ط.1)، 2005.

3. نعوم تشومسكي إعاقة الديمقراطية، (د.ت)، مركز دراسات للوحدة العربية، بيروت–لبنان، (ط.1)، (1992 1998).

4. نعوم تشومسكي بنيان اللغة، ترجمة إبراهيم الكلثم، (د.ن)، بيروت–لبنان، (ط.1) ، 2017.

5. نعوم تشومسكى ميشل فوكو، (د.ت)، دار التنوير، القاهرة، مصر، (ط.1) ، 2015.

6. نعوم تشومسكي، أشياء لم تسمع بها أبدا لقاء ومقالات، تر: أسعد الحسين، دار نينوي، (د.ط)، دمشق سوريا، (د.س).

7. نعوم تشومسكي، الدول الفاشلة، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، (د.ط) 2007.

8. نعوم تشومسكي، الدولة المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية، تر: أسامة إسير، مكتبة الكعبيات، الرياض السعودية،(د.ط)، (د.س).

9. نعوم تشومسكي، الربح مقدما على الشعب، تر: علي نجيب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا (ط.1)، 2001.

10. نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، تر: مازن حسني، دار التنوير للترجمة والنشر، فلسطين،(ط.1) 2001.

11. نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، تر: لميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر (ط.1) ، 2003.

12. نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، تر: عاطف معتمد عبد الحميد، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (ط.1)، 2007.

13. نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية، تر: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (ط.1) 2006.

14. نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، (ط.1) 2004.

15. نعوم تشومسكي، تر: إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، (ط.1)، 2002.

المراجع باللغة العربية:

16.إكرام زادة الكوردي، إشكالية تعريف الارهاب مركز الدراسات والأبحاث العملية العلمانية في العالم العربي (د.ب)، (د.ن)، (د.ط). 09/ 09/ 2017.

17.إيمونباتلر آدم سميث، تر: علي الحارس، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة والنشر، مصر،(ط.1) ، 2014

18.باهر بردان، الاستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل المؤسسة،(د.ط)، 2014.

19.بن صمايل سليمي عبد الرحيم، الليبرالية نشأتها ومجالاتها، (د.ب)، (د.ن)، (د.ط)، (د.س).

20.جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد (د.د)، الإمارات العربية المتحدة، (ط.1) ، 2014.

21.جون ماهر وآخرون، اللغة والسياسة نعوم تشومسكي، تر: محي الدين مزيد، (د.ن)، (د.ب)، (د.ط) (د.س).

22.حافظ اسماعيلى علوى، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا الخلقي واشكالاته، دار الكتب الجديد المتحدة، المغرب، (ط.1)، 2009.

23.روجي غارودي، الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الإنحطاط، تر: صباح الجهيم وميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، (ط.2) ، 1999.

24.شهريار زرشناس، الليبيرالية، تر: حسن الصواف، دار المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، (د.ب)، (ط.1) ، 2017.

25.عبد الرحمان، تاريخ الفلسفة السياسي غرب، دفتر المطالعات السياسي وبين المللي،(د.ن)، (د.ب)، (د.ط) (د.س)

26.علي حرب، أصناف النظرية وأطياف الحرية (نقد بورديو وتشومسكي)، المركز الثقافي العربي، (د.ب) (د.ط)، (د.س).

27.فتيحة قنيش، تاريخ الدراسات اللسانية، (د.ن)، (د.ب)، (د.ط)، 2013.

28.مايكل جيه مازار، فهم النظام الدولي العالمي، مؤسسة RAND، للنشر، (د.ب)، (د.ط)، 2016.

29.محمد بوجنال، الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة شرط فهم مراعات الألفية الثالثة، التنوير للنشر بيروت،لبنان، (د.ط)، 2010.

30.هناء صبري، فلسفة اللغة عند تشومسكي، دار المكتب العربي للمعارف، بيروت،لبنان، (ط.1) ، 2008.

31.هنري كسنجر، النظام العالمي، تر: فاضل جنكر، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، 2015.

32. عباس محمود العقاد، دعوة عالمية، دار النهضة للنشر، القاهرة، (ط.4)، 2005.

33.نور الدين حاطوم، تاريخ النهضة الاوروبية، دار الفكر للنشر، دمشق، (ط.1)، 1985.

34.سمير مرقس، رسالة في الأصولية البروستانتية والسياسة الأمريكية الخارجية، دار مكتبة الشروق للنشر، القاهرة (د.ط)، 2001.

35.معمر فيصل الخوري، الأمم المتحدة والتدخل الدولي للإنسان، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط) (د.س).

36. عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، المجل الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت (ط.1)، (د.س).

37.حسن عثمان علي، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام مطبعة المنارة، (د.ب)، (ط.1)، 2006.

38.فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: احمد الدين، دار مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة (ط.1)، 1994.

39.نوري جعفر، جون ديوي حياته وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد، (د.ط)، 1951.

40.جميل خليل نعمة المعلة وآخرون، الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، وأثره على الوطن العربي، دار الروافد الثقافية للنشر، بيروت، (د.ط)، 2016.

المعاجم والموسوعات:

41.احمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان، الناشررون، لبنان،(ط.1) 2004.

42.إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية،(د.ن)، القاهرة، (د.ط)، (د.س)

43.هادي العلوي، قاموس الدولة والإقتصاد، دار الكنوز الأدبية، لبنان، (ط.1) ، 1997.

44.ياسر علوي، معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية للنشر والتوزيع، (د.ب) (د.ط)، 2014.

45. عبد القادر تومي، العولمة فلفتها مظاهرها وتأثيراتها، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2009.

المجلات:

46. نبيلة يوسف، الدعاية السياسية أثناء الحروب، دراسة حالة الدعاية السياسية في الحرب على العراق 2003، دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع، جامعة تيزي وزو، الجزائر، جانفي 2011.

47. جميلة حنفي النقد السياسي عند نعوم تشومسكي، مجلة دراسات، العدد الرابع، جوان 2016، قسم الفلسفة جامعة الجزائر2.

48. حاج هني محمد، جميلة روتاب، المنطلقات العلمية والفلسفية للنحو التوليدي، قراءة توصيفية في الفكر التشومسكي، مجلة التواصلية، العدد 7، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، (د.س).

49. حسن محمد الحاج الشهد التميمى، التحديات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول مجلة دراسات العراقية، مركز العراق للبحوث والدراسات، العدد 4، بغداد، 2006.

50. كريم مزعل شبلي، مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي الداخلي، مجلة أهل البيت، العدد الثاني (د.ب)، (د.س).

51.محمد سالم الرجوبي، النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي، العدد08، جامعة مصرانة، ليبيا، 2017.

الجرائد:

52.عدنان عباسي، الحركة الفوضوية- فلاسفها وراودها- صحيفة الحوار المتمدن، 11- 10- 2014.

الرسائل الجامعية:

53.مهيرة خديجة: فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، رسالة ماجيستر جامعة باتنة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و الاسلامية، 2011-2017.

54.حسان بركان، إشكالية الأخلقة الديمقراطية بين المبدأ والممارسة عند تشومسكي، رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2016.2017.

.مواقع الإلكترونية:

55. http://www.eljazeeranet

56. https://www.udeny.com / cours No.ceove.

57. udeny.com

58. www.alquds.co.uk

59. https://aladabia.net/2019/12/07/

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: ماهية النظام العالمي الجديد لدى نعوم تشومسكي

المبحث الأول: من النظام الكلاسيكي إلى النظام العالي الجديد: 6

المبحث الثاني: الجذور الفكرية لدى نعوم تشومسكي..... 25

المبحث الثالث: إستراتيجيات النظام العالمي الجديد ووسائله: 35

الفصل الثاني: فلسفة نعوم تشومسكي.

المبحث الأول: تشومسكي أمريكا المارقة 45

المبحث الثاني : الإرهاب لدى السياسة الأمريكية..... 52

المبحث الثالث: دور وسيطرة الإعلام الإمبريالي..... 57

الفصل الثالث: نقد وتصور تشومسكي للنظام العالمي الجديد

المبحث الأول: نقد وموقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد: 67

المبحث الثاني: الانتقادات التي تعرض لها نعوم تشومسكي: 73

المبحث الثالث: ملامح و آفاق النظام العالمي الجديد 79

خاتمة 91

ملاحق..... 93

قائمة المصادر والمراجع 96

فهرس المحتويات 101

ملخص 102

ملخص باللغة العربية:

نعوم تشومسكي واحد من بين الشخصيات الحية والبارزة في الفكر الغربي، ذكرت أعماله في فهرس الفنون (الإنسانيات ومجال اللغة خاصة مجال اللسانيات، تمحورت أفكاره حول فلسفة السوق الحرة وهيمنة الولايات المتحدة. رغم هذا لم تمنعه ديانته ولا حتى جنسيته من ممارسة الفكر النقدي، هو من النقاد ناقدا لادغا للسياسة الخارجية للنظام العالمي الجديد الذي استخدمته أمريكيا من أجل الهيمنة والسيطرة والتفرد بالعالم، لذلك سعي تشومسكي خلال سنوات لكي يوضح المعالم الخفية للسياسة الأمريكية التي حاولت من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية غزو العالم ونشرها واستغلال ضعف الدول .

Summary :

Noam chomsky is one of the living and prominent figures in Western Thought. Her Works were mentioned in the field of language, especially the field of linguistics His ideas centered on the philosophy of the free market and the hegemony of the United States. Despite this, his religion not even his nationality did not prevent him from practicing critical thinking, hi is an outspoken Gritic of foreign policy. For and the new world order That americ used for hegemony Control land exclusivity in the world, so Chomsky Sought over the years to clarify the hidden features of American policy features of American Policy through which the United States of Americo tried to invade the World and exploit The Weakness of Countries